مجلة بحوث
كليـــــــــــة الآداب

سلسلة إصدارات خاصة

الدلالة الزمنية للأفعال

دراسة تطبيقية فى سورة الإسراء

إعـــداد
د / شريف إبراهيم الجمل
أستاذ العلوم اللغوية المساعد
كلية التربية – جامعة طنطا

يوليو ٢٠١٢

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rjfa2012@ Gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، أجمعين، وبعد.

فإن الفعل يدل بصيغته على الزمن، وبمادته على الحدث، والزمن هنا هو الزمن الصرفي. (فعَل للماضي، يَفعَل للمضارع، افعل للأمر)، وبواسطة تركيب الفعل مع الأدوات وكذلك تقديم الفعل الناقص (كان) على هذه الصيغ المركبة، تتنوع وتتخصص معاني أبنية الفعل، وقد أغفل القدماء دراسة هذه التراكيب فلم تتناولها دراساتهم، وقد انتبه المحدثون لها[1]. والزمن من الفصائل النحوية" وتشمل الفصائل النحوية grammatical Categories العدد Number والجنس gender والزمن، وهي أساسية خاصة في اللغات الكلاسيكية، ثم استخدمت تلك الفصائل في وصف اللغات الحديثة"[2].

ربط معظم النحاة الزمن بالأفعال غير أن الزمن يلحظ في غيرها من نحو اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر وأسماء الأفعال والصفة المشبهة في تراكيب بعينها، كما أنهم قسموا الفعل بحسب حركات الفلك لابحسب مراد المتكلم ومجرى السياق" لما كانت الأفعال مساوقة للزمن والزمان من مقومات الأفعال توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه انقسمت بأقسام الزمان ولما كان الزمان ثلاثة ماض وحاضر ومستقبل وذلك من قبل أن الأزمنة حركات الفلك فمنها حركة مضت ومنها حركة لم تأت بعد ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية كانت الأفعال كذلك ماض ومستقبل وحاضر"[3].

وهذا يعني أنهم اعتمدوا الزمان الفلسفة أساساً لتقسيم الفعل، وهو تقسيم عام يفتقر إلى الدقة. وقد فرق المحدثون بين الزمن والزمان وعندهم

---

(١) انظر: د. تمام حسان، اللغة العربية (معناها ومبناها)، ص٢٤٥- ٢٥٢. وبرجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص٨٩. ود. عاطف مدكور: علم اللغة بين التراث والمعاصرة، ص١٨٦، ١٨٧.

(٢) Palmer, grammar, P. 82.

(٣) ابن يعيش، شرح المفصل، ٧/ ٤ .

أن الزمن تعبير لغوى والزمان مقياس فلسفى، أى أنهما ليسا مترادفين، لأن الثانى لا علاقة له بالحدث والكلمات المستعملة لإفادة الزمان المجرد لاتحمل مدلولاً على الحدث فى صيغه، وأمثلتها: أمس – اليوم – غداً – البارحة – الضحى – الليل– العصر – الصبح – المساء[1] .

ولا نبالغ إذا زعمنا أن الزمن فى العربية يخالط أقسام الكلام الثلاثة: الاسم والفعل والحرف، وأن هذه المخالطة تتجلى فى حقول الزمن الثلاثة الماضى والحاضر والمستقبل. فأنت تستطيع أن تجد معنى الزمن على درجات متفاوتة فى الأسماء والأفعال والحروف. فأسماء الأفعال قد تعبر عن الماضى ومنها: هيهات وشتان. وعن الحاضر (اسم فعل مضارع) ومنها: آه وأف. وعن المستقبل ومنها: صَه ومَه .

والمصادر قد تعبر عن الحاضر كسبحانك ولبيك. وعن المستقبل كرويدك.

واسم الفاعل يحمل معنى الفعل المضارع فهو يحمل معنى الزمنين الحاضر والآتى. فإذا قلت لمن يسألك عن حالك. إنى مسافر فالمعنى سأسافر.

واسم الفاعل يعمل عمل الفعل إذا كان نكرة ودال على الحال والاستقبال نحو: محمد كاتبٌ الدرسَ الآن أو غداً.

وأما الحروف ففى العربية منها ما يباشر الفعل الحاضر فيخلصه للحاضر، ومنها ما يقلبه ماضياً، ومنها ما يجعله مستقبلاً فالحرفان (لا) و(ما) نحو: لا يحسن أن تجامل الكذاب وما يحسن بك أن تجامله، خلصا الفعل للحاضر. و(لم) نحو: لم أكذب قط. جعلته ماضياً و(لن) نحو: لن أخادع أحداً. جعلته مستقبلاً .

و(لما) نحو: لما تشرق الشمس. جعلت الفعل متوقع الحصول فى المستقبل القريب، و(السين) نحو: سأقرأ. تجعل الحاضر مستقبلاً قريباً من الحاضر.

---

(١) انظر: د. تمام حسان، مناهج البحث فى اللغة ص٢١١، ود. كمال البدرى، الزمن فى النحو العربى، ص٢٣ .

و(سوف) نحو: سوف أكتب الدرس. تبعد المستقبل عن الحاضر وأداة الشرط (إذ) تجعل الفعلين الماضيين بعدها مستقبلين .

وإذا جاوزنا الأسماء والحروف إلى الأفعال وجدنا فيها دلالات زمانية كثيرة التنوع لا تدل عليها الصيغة الصرفية وحدها، بل يدل عليها معها السياق والأسلوب والأغراض البلاغية، فإبرام العقود فى البيع والزواج يتم بصيغة الماضى والإبرام حاضر. وجمل الدعاء، فى نحو: رعاك الله لفظها لفظ الماضى ومعناها منصرف إلى المستقبل. والمستقبل المؤكد الوقوع يعبر عنه بلفظ الحاضر ليمثل بين عينى المخاطب فيتعظ به، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾(١).

ويبدو أن "ارتباط الدرس اللغوى بالكتب المقدسة كان أمراً قديماً، أو هو أمر يرجع إلى (طبيعة) الأشياء؛ فقد عرف عن النحو الهندى أنه نشأ فى خدمة الفيدا، وأنه اكتسب من الدين قداسته واحترامه"(٢).

وتذكر الروايات قولهم: "إن الماء هو أقدس شىء على الأرض، والكتب المقدسة أكثر قداسة من الماء، ولكن النحو أكثر قداسة من الكتب المقدسة"(٣).

ونشأة النحو العربى مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم، ولولا هذا القرآن لما نشأ هذا هذا العلم الذى تمت له السيطرة فيما بعد على كل فروع العربية. ومن أهم الأسباب التى جعلت أولى الأمر من المسلمين وعلمائهم يفكرون فى وضع اللبنة الأولى فى صرح هذا العلم اللحن فى قراءة القرآن الكريم .

ومن ثم فإن للقرآن الكريم أثراً عظيماً فى النحو العربى والمدارس النحوية التى شرعت بالاستدلال بآياته والاحتجاج بأساليبه فى بناء قواعدهم وتقرير أحكامهم .

فسورة الإسراء من السور المكية التى تهتم بشئون العقيدة، شأنها كشأن سائر السور المكية من العناية بأصول الدين "الوحدانية، والرسالة،

---

(١) سورة النحل/ ٢٢ .
(٢) د. عبده على الراجحى، النحو العربى والدرس الحديث، ص١١ .
(٣) د. أحمد مختار عمر، البحث اللغوى عند الهنود، ص٧٣.

والبعث" ولكن العنصر البارز فى هذه السورة الكريمة هو "شخصية الرسول -ﷺ-، وما أيده الله به من المعجزات الباهرة، والحجج القاطعة، الدالة على صدقه عليه الصلاة والسلام.

تعرضت السورة الكريمة لمعجزة الإسراء، التى كانت مظهراً من مظاهر التكريم الإلهى، لخاتم الأنبياء والمرسلين، وآية باهرة تدل على قدرة الله عز وجل فى صنع العجائب والغرائب.

وسورة الإسراء ولاسيما آياتها الأولى تربط الأرض المقدسة فلسطين بمكة المكرمة برباط مقدس أقره الله تعالى.

وقد اخترت دراسة "الدلالة الزمنية للأفعال" فى سورة الإسراء؛ لأنها تشتمل على مادة لغوية ثرية صالحة للبحث والدراسة .

ويهدف هذا البحث إلى كشف قدرة اللغة العربية- لغة القرآن الكريم- على التعبير عن الزمن بكل دقائقه وحيثياته التى يمكن للأحداث والأفعال أن تشغلها.

وعلى ذلك، فقد قسمت البحث بعد المقدمة إلى تمهيد وإطارين (نظرى وتطبيقى) وخاتمة بنتائج البحث.

فأما التمهيد، فقد تناولت فيه تعريف الفعل. وقيمة الزمن وأهميته.

وأما الإطار النظرى: فقد درست فيه أقسام الفعل ودلالته .

وأما الإطار التطبيقى: فقد قسمته إلى ثلاثة فصول، هى:

الفصل الأول: الفعل الماضى ودلالته الزمنية فى سورة الإسراء .

الفصل الثانى: الفعل المضارع ودلالاته الزمنية فى سورة الإسراء.

الفصل الثالث: فعل الأمر ودلالته الزمنية فى سورة الإسراء .

وحللت النماذج الخاصة بكل فصل تحليلاً لغوياً شاملاً؛ معتمداً على المنهج الوصفى التحليلى .

ثم كانت الخاتمة، وفيها عرضت لأهم نتائج البحث، وألحقت بالبحث قائمة المصادر والمراجع التى استعنت بها .

وبعد،،

فهذه محاولة قمت بها جاداً مخلصاً، فإن كانت نافعة فبها ونعمت، وإن كانت الأخرى فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

صدق الله العظيم

(سورة التوبة/ آية ١٠٥)

والله وحده ولى ا لتوفيق

د. شريف إبراهيم الجمل

تمهيد

(١) تعريف الفعل:

الفعل لغة: "عبارة عما وجد في حال كان قبلها مقدوراً سواء كان عن سبب أو لا"[١].

والفعل "هو الهيئة العارضة للمؤثر في غيره بسبب التأثير، أولاً؛ كالهيئة الحاصلة للقاطع بسبب كونه قاطعاً"[٢].

إن تركيب الفعل يدل على إحداث شيء من العمل وغيره، وهذا يدل على أن الفعل أعم من العمل[٣]. يقال: فلان يعمل الطين خزفاً، ويعمل الخوص زنبيلاً، والأديم سقاء ولا يقال: يفعل ذلك، لأن فعل ذلك الشيء هو إيجاده في حال كان قبلها مقدوراً والعمل: إيجاد الأثر في الشيء[٤].

والفعل اصطلاحاً: "كلمة تدل على معنى مختص بزمان دلالة الإفادة"[٥] أو "ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة"[٦] وقيل ما دل على حدث وزمان حاضر أو مستقبل نحو قام يقوم، وقعد يقعد وما أشبه ذلك[٧].

الفعل "ما دل على معنى في نفسه، مع اقترانه بالزمن، فهو جزء منه. أو الفعل كلمة تدل على الحدث وزمنه. ومن ذلك كلمة "كتب" في الجملة: كتب محمد المحاضرة، التي تدل على حدث هو "الكتابة" وكانت تلك الكتابة في الزمن الماضي"[٨].

وقال ابن جني: "الفعل: ما حسن فيه (قد) أو كان أمراً. فأما (قد) فنحو قولك: قد قام وقد قعد، وقد يقوم وقد يقعد. وكونه أمراً نحو: قم واقعد"[٩].

---

(١) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص١٣٣.
(٢) علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، ص٢١٥.
(٣) أبو البقاء الكفوي، الكليات، ٣/ ٢١٤ .
(٤) انظر: أبا هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص١٣٤، وعصام نور الدين، الفعل والزمن، ص٣١ .
(٥) الرماني، الحدود في النحو، ص٦٧.
(٦) ابن هشام، شرح شذور الذهب ص١٤.
(٧) ابن هشام، شرح جمل الزجاجي، ص٨٥ .
(٨) د. محمود ياقوت، الصرف التعليمي، ص٦١.
(٩) اللمع في العربية، تحقيق د. فائز فارس، ص١. وانظر: أبا البركات الأنباري، أسرار العربية، ص٣٣ وما بعدها.

ومن ثم فإن "الفعل ما دل على معنى فى نفسه، مع اقترانه بـالزمن، فهو جزء منه، والفعل ثلاثة أقسام: الماضى، والمضارع، والأمـر، ولكـل واحد منها علاماته"(١).

وينقسم "الفعل باعتبار زمانه إلى ماض ومضارع وأمر.

فالماضى: ما دل على معنى فى نفسه مقترن بالزمان كجاء واجتهـد وتعلم. وعلامته أن يقبل تاء التأنيث الساكنة، مثل (كتبتْ) أو تاء الضـمير، مثل: "كتبتَ. كتبتِ. كتبتما. كتبتم. كتبتنّ. كتبتُ".

والمضارع: ما دل على معنى فى نفسه مقترن بزمان يحتمـل الحـال والاستقبال، مثل: "يجئ ويجتهد ويتعلم".

وعلامته أن يقبل "السين" أو "سوف" أو "لم" أو "لن"، مثل: "سـيقول. سوف يجئ. لم أكسلْ. لن أتأخرّ".

والأمر: ما دل على طلب وقوع الفعل من الفاعل المخاطب بغيـر لام الأمر، مثل: "جئْ، واجتهدْ، وتعلمْ".

وعلامته أن يدل على الطلب بالصيغة، مع قبول ياء المؤنثة المخاطبة، مثل: اجتهدى"."(٢).

الفعل والزمن وجهان لعملة واحدة فى اللغة العربية، وعنـدما عمـد النحاة لتقنين القواعد، قسموا الفعل إلى ثلاثة أقسام زمنياً، ورغم أن عملهم كان نحوياً صرفاً فإنه خلق إشكالية تفاقمت مع تقادم العهد وتطور الحضارة الإنسانية، وهى بالضرورة إشكالية المعنى، فقد صرفوا اهتمامهم إلى البنية الظاهرية للجملة، وفضلوا عدم الغوص فى البنية العميقة الـزمن، وذلـك لكون حيز الزمان واسعاً بين ما كان، وبين ما يكون، وما صار بينهما، ثـم إن كل جزء من الحيز قد يمتد زمناً قصيراً أو طويلاً .

يعد "الزمن (Tense) من الفصائل النحوية التى اهتم بها المحـدثون، وقد أشاروا إلى أن الزمن ينقسم إلى ثلاثة أقسـام: الماضـى، والحاضـر، والمستقبل، وتلجأ بعض اللغات إلى تلوين الأداء اللغوى الخـاص بـالزمن

---

(١) د. محمود ياقوت، النحو التعليمى، ص١٩.

(٢) الشيخ مصطفى غلاييني، جامع الدروس العربية، ١/ ٣٣-٣٤ .

داخل الجملة وذلك عن طريق التفريق بين دلالتى كل من Tense و Time"[1].

٢- أهمية الزمن:

أعطى القرآن الكريم أهمية بالغة للزمن، فقد ارتبطت معظم العبادات فى التشريع الإسلامى بمواعيد زمنية محددة وثابتة كالصلاة والصيام والحج، بحيث إن أداءها لا يتحقق إلا عن طريق الالتزام بأوقاتها حسب اليوم والشهر والسنة .

- قال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[2].
- قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[3].
- قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾[4].

كما أن هناك العديد من الأحكام الشرعية التى ارتبطت بالمدة الزمنية، كعدة المرأة فى حالة الطلاق أو وفاة الزوج والكفارات فى حالة ترك الصيام، أو الإخلال فى بعض مناسك الحج وبعض مسائل الجهاد وقتال المشركين وأعداء الإسلام وغير ذلك من الأحكام الشرعية التى فرض فيها الله سبحانه وتعالى التقيد بالحساب الزمنى كشرط فى العبادة وصحة إنجاز العمل.

---

(١) د. محمود ياقوت، معاجم الموضوعات فى ضوء علم اللغة الحديث، ص٢٧١.
(٢) سورة الإسراء/ ٧٨ .
(٣) سورة البقرة/ ١٨٥ .
(٤) السابقة/ ١٨٩.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾(١).
- قال تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾(٢).
- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(٣).
- قال تعالى: ﴿وَاللائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾(٤).
- قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾(٥).

لقد أكد القرآن الكريم على أهمية الوقت، وذلك من خلال ما أبرزه فى العديد من الآيات. حيث جعل الوقت يأخذ دلالات متعددة كالقداسة والموعظة والنعمة والتجربة وغيرها من الأفكار والدلالات. وهى تشكل فى محصلتها مفاهيم حركية رائعة للزمن. فالقرآن الكريم لم يتعامل مع الزمن من الزاوية الحسابية بل جعله قيمة حركية حية تتفاعل مع الإنسان فى حياته الشخصية

---

(١) سورة التوبة/ ٣٦ .
(٢) السابقة/ ٥ .
(٣) سورة البقرة/ ٢٣٤ .
(٤) سورة الطلاق/ ٤ .
(٥) سورة النساء/ ٩٢.

والعامة وحفزه لأن يتفاعل بدوره مع هذه القيمة بشكل دائم لا انقطاع لـــه.

وربط القرآن الكريم بين حركة الزمن وبين عمل الإنســـان. قـــال تعـــالى: ﴿وَجَعَلْنَـا اللَّيْـلَ وَالنَّهَـارَ آيَتَـيْنِ فَمَحَوْنَـا آيَـةَ اللَّيْـلِ وَجَعَلْنَـا آيَـةَ النَّهَـارِ مُبْصِـرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً. وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَـهُ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ كِتَابًـا يَلْقَـاهُ مَنْشُورًا. اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَـى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[1].

لقد ربط القرآن الكريم بين الزمن وبين مصير الإنسان فى الآخرة، فى ضوء عمله فى الدنيا. وأن العمر الطويل الذى قضاه على الأرض لم يكـــن سوى فترة قصيرة ضئيلة.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا قَلِيلاً﴾[2].

وقال تعالى: ﴿قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا قَلِيلاً لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾[3].

وعلى ذلك، فإن الزمان نسيج الوجود، وهو من المسائل العميقة التى عالجها القرآن الكريم من كافة جوانبها؛ لأن الزمان من أجل النعم التى أنعم الله – عز وجل– بها على الإنسان، وعليه أن يحرص على الاستفادة منها وإدراك قيمتها .

---

(١) سورة الإسراء/ ١٢- ١٤ .
(٢) السابقة/ ٥٢.
(٣) سورة المؤمنون/ ١١٤-١١٥.

أولاً: الإطار النظرى: أقسام الفعل ودلالته

لقد تباينت آراء النحاة فى تقسيم الفعل، فمنهم من يراه قسمين ومنهم من عده ثلاثة أقسام. وأما "الفعل فأمثلة أخذتْ من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحمد.... وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمراً: "اذهب، واقتل واضرب، ومخبراً: يقتل ويذهب ويضرب ويُقتل ويُضرب وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت"[1].

وعلى ذلك، فإن سيبويه قسم الفعل صرفياً إلى ثلاثة أقسام وهى: الماضى، والمضارع، والأمر، وقسمه أيضاً إلى دلالات زمنية، فهو فعل دال على ما مضى، ومستقبل دائم مشيراً بذلك إلى الفعل المضارع والأمر، لما فيهما من معنى الوقوع الحالى الذى قد يستمر لما بعد زمن التكلم به".

قال المبرد: "كل فعل يتعدى إلى الزمان، وذلك أنك إذا قلت: (قمت) دللت على أن فعلك فيما مضى من الدهر. وإذا قلت: أقوم وسأقوم، دللت على أنك ستفعل فيما يستقبل من الدهر، فالفعل إنما هو مبنى للدهر بأمثلته، ففعل لما مضى منه، ويَفْعَل لما أنت فيه ولما لم يقع من الدهر لذلك تقول: سرت يوماً، وسأسير يوم الجمعة لأنه لا ينفك منه"[2].

وعلى ذلك، فإن المبرد يشير إلى أن الفعل قسمان: قسم موضوع لما مضى من الزمن، والآخر موضوع للحال الذى هو جزء من المستقبل، والفعل عند السيوطى "ثلاثة أقسام خلافاً للكوفيين فى قولهم: قسمان وجعلهم الأمر مقتطعاً من المضارع"[3].

والماضى "ما دل على زمان قبل زمانك، أى قبل تلفظك به لا على وجه الحكاية، وقولنا لا على وجه الحكاية ليدخل فيه نحو (خرجت) فى قولك: (يقول زيد بعد غد خرجت أمس) و(خرجت) فعل ماض وإن لم يدل ههنا على زمان قبل زمان تلفظك به لأنك حاك، وزيد يتلفظ به لا على وجه الحكاية... ويخرج عنه أيضاً: (أخرج) فى قولك قال زيد: (أول من أمس

---

(١) الكتاب، ١/ ١٢ .
(٢) المقتضب، ٣٣٥/٤ وما بعدها .
(٣) همع الهوامع، ١/ ٣٤. وانظر: الزجاجى، الجمل فى النحو، ص٧- ٨.

أخرج غداً) فإنه دال على زمان قبل زمان تلفظ الحاكى به"[1]. فهو لم يربط الصيغة بزمان محدد.

والفعل المضارع المثبت مثل: يقوم زيد، فى دلالته خمسة أقوال ذكرها أبو حيان بقوله: "أحدها أنه لا يكون إلا مستقبلاً وهو مذهب الزجاج. والثانى: أنه مختص بالحال وهو مذهب ابن الطراوة. والثالث: وهو مذهب الجمهور، وهو أنه يكون للحال ويكون للاستقبال، قيل: إذا أريد به الحال فهو بحق الأصلية وإذا أريد به الاستقبال فهو بحق الفرعية وهو مذهب الفارسى، وقيل عكس هذا وأن أصله المستقبل وهو مذهب الأستاذ أبى على ابن طاهر"[2].

والفعل "ما دل على حدث وزمان حاضر أو مستقبل نحو قام يقوم، وقعد يقعد وما أشبه ذلك"[3]. نلاحظ مما سبق اضطراب موقف ابن هشام فى تقسيم الفعل فتارة يأخذ برأى البصريين القائل بتقسيم الفعل على ثلاثة: ماضى ومضارع وأمر[4] وتارة يأخذ برأى الكوفيين، القائل بتقسيم الفعل على قسمين (ماض ومضارع) وأن الأمر مضارع دخلت عليه لام الأمر فجزمته ثم حذفت حذفاً مستمراً وتبعتها حروف المضارعة. وعلى ذلك فإنه غفل عن القسم الثالث للفعل عند الكوفيين حيث جعلوا اسم الفاعل أو اسم المفعول قسماً ثالثاً من أقسام الفعل واصطلحوا على تسميته بالفعل الدائم[5].

لقد شاع استعمال الصيغ الثلاثة: فَعَل، يَفْعَل، افعل كحركات الزمان الثلاث، لأنها مساوقة لها وأطلقت هذه الصيغ، الماضى والمضارع والأمر على الحيز الزمانى فأدى ذلك إلى اللبس واتهام العربية بالفقر والضيق، كما أن فعل الأمر إذا طرح من حقل الزمن، لأنه وإن دل على الطلب بالصيغة فلا يدخل فى حقل الزمن، فإن الماضى والمضارع لايحددان بصيغهما الأزمنة النحوية التى تتجلى من خلال السياق، كما أن "هناك الزمن الصرفى

---

(١) الاستراباذى، شرح الكافية، ٤/ ٧.
(٢) ارتشاف الضرب، ٣/ ٥.
(٣) ابن هشام، شرح جمل الزجاجى، ص٨٥ .
(٤) ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص١٤، وعصام نور الدين، الفعل والزمن، ص٣٨- ٣٩.
(٥) انظر: الفراء، معانى القرآن، ٢/ ٢٠٢.

الذى يستثمر قيم صيغ الفعل للدلالة على الحقائق المتعددة، والتى تحاول تحديد مفهوم ينساب ويتهرب كلما أردنا تعيينه"[1]. وأن الزمن الصرفى بخلاف الزمن النحوى الذى وظيفته التفريق بين دلالات الأفعال فى التراكيب وصيغها. إن النحاة لم يبنوا تقسيم للفعل وفق استقراء شامل لاستعمالاته ولم يتقصوا دلالاته، لأنهم لم يتخذوا فى دراسة النحو منهجاً لغوياً كما أن أبنية الأفعال لا تلازم زمناً بعينه لا تدل إلا عليه إذ إن لها استعمالات متنوعة تدل عليها صيغ مختلفة، فإن الاستقراء اللغوى يدل على أن العربى لم يكتف بالصيغ التى أوردها النحاة للدلالة على الأزمنة المختلفة بطريقة جعلتها تدل على الزمن الذى يريد، لأن الزمن ليس قاصراً على الصيغ الثلاث، بل إنه قد يكون للتلازم التجددى فى الماضى أو الاستقبال نحو قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ﴾[3]،[4].

وتناول المحدثون الفعل من حيث ما يؤديه من وظائف لغوية فى أثناء الجملة إذ إنه يدل على الأحداث وعلى أزمانها، ثم هو أحد مقومات الجملة المهمة ولا سيما الجملة الفعلية إذ منه يستمد الإسناد، وهو أكثر أقسام الكلام شيوعاً فى العربية[5].

فالفعل كلمة قد تدل على الحدث؛ لأن منه ما لا يدل عليه، وإنما يختص بالزمن كأفعال الكينونة والمقاربات، وقد لا يدل على زمن بعينه بل يدل على العموم الزمنى ويحتاج إلى سوابق ولواحق وزوائد للتخصيص ولايشترط وقوعه فى أحد الأزمنة الثلاثة، لأن ذلك يخرجه من المنهج النحوى الذى يهتم بوضع الكلمة فى التركيب، فالزمن النحوى إذاً وظيفة تؤديها الصيغة فى أثناء الجمل وسياق الكلام، وتحدده أحوال وظروف المتكلم والمخاطب، فالأفعال تدل على الحدث من حيث الاشتقاق وعلى الزمن المطلق من حيث صيغها الصرفية.

---

(١) ريمون طحان، الألفية العربية، ١/ ١٦٤ .
(٢) سورة المؤمنون/ ٤٤ .
(٣) سورة النساء/ ٥٦ .
(٤) د. كمال البدرى، الزمن فى النحو العربى، ص١٢٧.
(٥) مهدى المخزومى، فى النحو العربى، نقد وتوجيه، ص١٠٠ وما بعدها.

يتوهم كثير من المستشرقين أن تقسيم الـزمن فـى اللغـة العربيـة محدود، فهو لا يتعدى الماضى والحاضر والمستقبل. ومرد توهم هذا أنهـم رأوا الأفعال فى العربية لا تتعدى ثلاثة أنواع: ماض، ومضارع، وأمر، فى حين أن الفرنسية على سبيل المثال- كما يقول فندريس: "سلما من الأزمان المتنوعة، لا تعبر فقط عن أقسام الـزمن الثلاثـة مـن مـاض وحاضـر ومستقبل، بل أيضاً عن الفروق النسبية للزمن، إذ لدينا الوسيلة للتعبير عن المستقبل فى الماضى، والماضى فى المستقبل. ولا توجد إلا لغات قليلة لها ثروة اللغة الفرنسية فى هذا الصدد[1] بل إن فندريس ليعيب على الساميات عموماً افتقادها لأية وسيلة للتمييز بين أزمنة الفعل المختلفة"[2]. والوسيلة التى يقصدها فندريس هى كثرة التقسـيمات لأزمنـة الأفعـال فـى اللغـة الفرنسية[3].

وقد نحا المستشرق (وليم رايت) نحو فندريس فقال: "لا يوجـد فـى اللغة العربية إلا صيغتان للفعل، الأولى تعبر عن حدث انتهـى، أى حـدث اكتمل وتم بالنظر إلى الأحداث الأخرى، وهذا هو الماضى، والصيغة الثانية تعبر عن حدث قد ابتدأ ولم ينته بعد، هو المضارع"[4].

ولقد نسى هؤلاء وغيرهم أن كل لغة تختلف عن اللغة الأخـرى فـى طبيعتها ومنهجها والطريقة التى تتبعها فى التعبير، وأن ما يصدق على لغة قد لا يصدق على أخرى، ومن ثم كان التقسيم للكلمة أو للفعل فى لغة مـا محدداً بطبيعة الاستعمال فى هذه اللغة[5]. هذه واحدة، وأخـرى أن هـؤلاء المستشرقين قد نظروا إلى اللغة العربية نظرة ضيقة محدودة بأزمنة الفعل الثلاثة، ولم ينظروا إلى القرائن الأخرى التى قد تدخل علـى الفعـل وقـد لاتدخل فتحدد الزمن تحديداً أكثر دقة من كونه ماضياً أو مضارعاً أو أمراً. من هذه القرائن مثلاً الفعل الماضى (كان) فهو بدخوله على الفعل الماضـى

---

(١) اللغة، ص١٣٥ .

(٢) انظر: السابق، ص١٣٦.

(٣) د. أحمد ياقوت، دراسات نحوية فى خصائص ابن جنى، ص٥٥ .

(٤) السابق، ص٥٦. وانظر: William, Wright, Agrammar of Arabic language. V. 1, P. 53.

(٥) Jesperson, The Philosophy of grammar, P.P. 58- 71.

(الأصلى) للجملة أو المضارع لها يعطى من الأزمان ما يضاهى الأزمان التى ذكرها فندريس وعزاها إلى الفرنسية، فنقول (كان سيفعل) للتعبير عن المستقبل فى الماضى، ونقول (كان فعل) للتعبير عن الماضى التام المنتهى، و(كان يفعل) للتعبير عن الاستمرار فى الماضى[١].

وذكر الدكتور/ تمام حسان من أنواع الزمن عدداً يفوق ما تتميز به اللغة الفرنسية من تقسيمات زمنية. فقد ذكر أن فى اللغة العربية ما يفيد الزمن البعيد المنقطع (كان فعل)، والقريب المنقطع (كان قد فعل) والمتجدد (كان يفعل)، والمنتهى بالحاضر (قد فعل)، والمتصل بالحاضر (مازال يفعل) والمستمر (ظل يفعل) والماضى البسيط (فعل)، والمقارب (كاد يفعل)[٢]. ووسيلة هذه الإفادة استعمال (كان) أو بعض أخواتها أو الحرف أو سوف أو السين[٣].

قال الدكتور/ تمام حسان- أيضاً-: "وأما معنى الزمن فإنه يأتى على المستوى الصرفى من شكل الصيغة وعلى المستوى النحوى من مجرى السياق، ومعنى إتيان الزمن على المستوى الصرفى من شكل الصيغة أن الزمن هنا وظيفة الصيغة المفردة ومعنى أن الزمن يأتى على المستوى النحوى من مجرى السياق أن الزمن فى النحو وظيفة السياق وليس وظيفة صيغة الفعل، لأن الفعل الذى على صيغة (فعل) قد يدل فى السياق على المستقبل، والذى على صيغة المضارع قد يدل على الماضى"[٤].

ومما سبق، فإن الدكتور/ تمام حسان يحدد الزمن لأى فعل بقرينة السياق الذى يشتمل على القرائن اللفظية والمعنوية والتاريخية وغيرها من القرائن التى تعين على تحديد وفهم الزمن فى مجال أوسع مما هو عليه فى الصيغة المفردة، حيث يكون الزمن الصرفى جزءاً من الزمن السياقى الأشمل والأكثر دقة.

إن سياق الكلام هو الذى يحدد نوعية الزمن المقصود من صيغة الفعل فقد تكون الصيغة الفعلية مهيأة لأن تكون زمناً متى دخلت التركيب أما وهى

---

(١) د. أحمد ياقوت، دراسات نحوية فى خصائص ابن جنى، ص٥٦.
(٢) انظر: د. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢٤٥ وما بعدها.
(٣) د. أحمد ياقوت، دراسات نحوية فى خصائص ابن جنى، ص٥٧.
(٤) اللغة العربية معناها ومبناها، ص١٠٤.

صيغة مجردة فهى مجرد كلمة لا يصح أن ينسب إليها زمناً مـا إلا علـى المجال التحليلى، كما تنسب معنى الظرفية للحرف (فى) وهو منعـزل عـن ذلك السياق ، لأن الزمان وظيفة للسياق والسياق معناه ملاحظـة وظـائف الكلمات واللغوى يهتم بالكلام وبصيغه[1]. لأن النحو: هو القصر إلى أساليب العرب فى الكلام[2]. وهو منهج علمى لدراسـة العلاقـات بـين الأبـواب النحوية[3]. وعند استقراء الأساليب العربية استقراءً سليماً يتضح أن كـل فعل قد لا يقتصر على الزمان الذى حدده بعض النحاة بل قد يتعداه بحسـب ما يتطلب السياق .

ونجد مستشرق آخر أعطى اللغة العربية حقها يقـول برجشتراسـر: "فالخصائص المذكورة تميز العربية عن سائر اللغات السامية، ومما يميزها عن سائرها: تخصيص معانى أبنية الفعـل وتنويعهـا وذلـك بواسـطتين؛ إحداهما: اقترانها بالأدوات، نحو: (قد فعل)، و(قد يفعل) و(سـيفعل) وفـى النفى (لا أفعل) بخلاف (ما فعل) و(لن يفعل) بخلاف (لايفعل) و(ما يفعـل)، والأخرى: تقديم فعل (كان) على اختلاف صيغه نحو: (كان قد فعل) و(كـان يفعل) و(سيكون قد فعل) إلى آخر ذلك.

فكل هذا ينوع معانى الفعل تنويعاً أكثر بكثير مما يوجد فى أيـة لغـة كانت من سائر اللغات السامية، قريباً من غنى الفعل اليونانى والغربـى أو بالأحرى: أغنى منهما فى بعض الأشياء، وهذا من أكبر الأدلة على سـجية اللغة الغربية وطبيعتها فهى أبداً تؤثر المعين المحدد على المهم المطلـق، وتميل إلى التفريق والتخصيص. فاللغة العربية أكمـل اللغـات السـامية، وانتهاء فى هذا الباب، أى باب معانى الفعل الوقتية وغيرها، وهى مع ذلك أحدثها، انكشفت انكشافاً زائداً على ما فى غيرها"[4].

والاسم "كلمة تدل على معنى من غير اختصاص بزمان"[5]، وهو يفيد الثبوت والفعل "يفيد التجدد والحدوث؛ لأن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشىء من غير أن يقتضى تجدده شيئاً بعـد شـىء وأمـا الفعـل فموضوعه على أنه يقتضى تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شـىء فـإذا قلت: زيد منطلق فقد أثبت الانطلاق فعلاً له من غيـر أن تجعلـه يتجـدد

---

(١) كمال البدرى، الزمن فى النحو العربى، ص٥٩ .
(٢) انظر: د. أحمد الجوارى، نحو التيسير، ص٢٢ .
(٣) د. تمام حسان، مناهج البحث فى اللغة، ص٢٢٦.
(٤) التطور النحوى للغة العربية، ص٨٩- ٩٠.
(٥) الرومانى، الحدود فى النحو، ص٦٧.

ويحدث منه شيئاً فشيئاً بل يكون المعنى فيه كالمعنى فى قولك زيد طويل وعمرو قصير فكما لا يقصد ههنا إلى أن تجعل الطول أو القصر يتجدد ويحدث بل توجبهما وتثبتهما فقط بوجودهما على الإطلاق كذلك لا تتعرض فى قولك: زيد منطلق، لأكثر من إثباته لزيد. وأما الفعل فإنه يقصد فيه إلى ذلك فإذا قلت: زيد هاهو ذا منطلق فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءاً فجزءاً وجعلته يزاوله ويزجيه"[1] لأن الاسم له دلالة على الحقيقة دون زمانها، فإذا قلت زيد منطلق لم يفد إلا إسناد الانطلاق إلى زيد، وأما الفعل فله دلالة على الحقيقة وزمانها فإذا قلت انطلق زيد أفاد ثبوت الانطلاق فى زمان معين لزيد وكل ما كان زمانياً فهو متغير، والتغير مشعر بالتجدد فإذن الإخبار بالفعل يفيد وراء أصل الثبوت كون الثابت فى التجدد والاسم لايقتضى ذلك. ويشبه أن يكون الاسم فى صحة الإخبار به أعم وإن كان الفعل فيه أكمل وأتم، لأن الإخبار بالفعل مقتصر على الزمانيات أو ما يقدر فيه ذلك والإخبار بالاسم لا يقتضى ذلك[2]، وبذلك كان الاسم دالاً على الثبوت والفعل دالاً على الحدوث والتجدد.

وأما دلالة الفعل على الحدث فهناك أفعال تخلو من الحدث وهى الأفعال الناقصة والأفعال الجامدة كليس ونعم وبئس، وأما الزمان فدلالة الفعل عليه ليست بالصيغة وحدها ولا بمادته وإنما بمقتضى السياق، ثم إن هناك أفعالاً لا يراد بها الوصف ولا التحديد الزمنى.

وأما التقسيم الثلاثى ففيه عموم وإطلاق وتخصيصه أو تحديده متوقف على مجرى السياق وطريقة تأليف الكلام، كما أن الماضى ليس قسيماً للمضارع ولا المضارع قسيماً للأمر من حيث الدلالة[3].

فقد رفضت مدرسة الكوفة أن يكون فعل الأمر قسماً مستقلاً بذاته؛ لأن دلالة الأمر فيه عائدة إلى اللام المحذوفة تخفيفاً، وهى لام الأمر: "وأما صيغته فمن لفظ المضارع ينزع منه حرف المضارعة"[4]. وقال الفراء إن القسم الثالث هو اسم الفاعل العامل[5]. وزاد ابن جنى على (الحدث) و(الزمان) الدلالة على الفاعل؛ لأن كل واحد من الأفعال يحتاج إلى الفاعل

---

(١) انظر: عبد القاهر الجرجانى، دلائل الإعجاز، ص١٥٤ وما بعدها.
(٢) فخر الدين الرازى، نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز، ص ٤٠- ٤١.
(٣) د. كمال البدرى، الزمن فى النحو العربى، ص٥٣ .
(٤) ابن يعيش، شرح المفصل، ٧/ ٥٨ .
(٥) معانى القرآن، ٢/ ٢٠٢ .

حاجة واحدة، وهو استقلاله به، وانتسابه إليه، وحدوثه عنه، أو كونه بمنزلة الحداث عنه... ألا ترى إلى الفعل (قام) ودلالة لفظه على مصدره، ودلالة بنائه على زمانه، ودلالة معناه على فاعله؟[1].

وحين نتأمل فى اللغة العربية من مختلف اتجاهاتها اللغوية والقواعدية والصوتية. نجد أن الزمن لم يتحدد بهذه الأزمنة المفترضة، بل تعداها إلى أزمنة أخرى نجمت عن تداخل الأزمنة فيما بينها، ولم يقصد النحاة القدامى إلى الغوص الطويل وراءها خوفاً – على حد زعمى – من تشتيت أذهان المتعلمين فى قضايا معنوية أثارت جدلاً واسعاً بين جماعة المتكلمين باللغة وجماعة الفلسفة التى تضع لكل شىء تفسيراً عقلانياً؛ لأن الهدف من وضع القواعد هو تعليم الناس اللغة العربية بطريقة مبسطة؛ لذلك عمد اللغويون حين وضعوا أصولها إلى تقنين القواعد بغض النظر عن المدلولات الأخرى الخارجة من حيزها، تاركين هذا لغيرهم من علماء العربية .

(١) ابن جنى، الخصائص، ٣/ ٩٨- ٩٩ وعصام نور الدين، الفعل والزمن، ص ٢٧ ومابعدها.

ثانياً: الإطار التطبيقى

الفصل الأول: الفعل الماضى ودلالته الزمنية

خص النحويون صيغة (فعَل) للدلالة على الزمن الماضى دون تحديده. قال سيبويه: "أما بناء ما مضى فـ: ذهب، وسمع، ومكث، وحمد" وقال أيضاً: "أن الفعل يتعدى إلى الزمان، نحو قولك (ذهب)، لأنه بنى لما مضى منه وما لم يمض، فإذا قال (ذهب) فهو دليل على أن الحدث فيما مضى من الزمان"(١).

وقال ابن فارس: "أن الفعل ما دل على زمان"(٢) كخرج ويخرج دللنا بهما على ماض ومستقبل. وقال ابن يعيش: "فالماضى ما عدم بعد وجوده فيقع الإخبار عنه فى زمان بعد زمان وجوده"(٣). والماضى "ما جاء على وزن (فعل) الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك. فهو يدل على وقوع الحدث فى الزمان الماضى فى معظم حالاته. فالملاحظ فى هذه التعريفات أن الماضى زمن لا تفريق فيه بين ماض بعيد أو قريب بل تعنى حدود مطلقة أو عامة تخص جميع أزمنة الماضى ما لم توجد قرينة تصرفه إلى زمن بعينه أن الصيغة لا تنبئ عن الزمن بكل مجالاته إلا من خلال السياقات بمعونة القرائن مع السوابق واللواحق .

وأما الفعل الذى على "صيغة (فعل) قد يدل فى السياق على المستقبل، والذى على صيغة المضارع قد يدل فيه على الماضى"(٤).

فالماضى له أربع حالات من ناحية الزمن(٥):

الأولى: (وهى الأصل الغالب) أن يتعين معناه فى زمن فات وانقضى- أى: قبل الكلام – سواء أكان انقضاؤه قريباً من وقت الكلام أم بعيداً. وهذا هو الماضى لفظاً ومعنى. ولكن إذا سبقته: "قد"- وهى لا تسبقه فى الأغلب إلا فى الكلام المثبت – دلت على انقضاء زمنه قريب من الحال؛ فمثل: "خرج الصاحبان" يحتمل الماضى القريب والبعيد، بخلاف: "قد خرج

---

(١) الكتاب، ١٢/١، ٣٥ .
(٢) الصاحبى، ص٩٣.
(٣) شرح المفصل، ٤/٧ .
(٤) د. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص١٠٤ .
(٥) عباس حسن، النحو الوافى ، ١/ ٥٢– ٥٥ .

الصاحبان" فإن ذلك الاحتمال يمتنع، ويصير زمن الماضى قريباً من الحال؛ بسبب وجود: قد، وإذا وجدت قبله "ما" النافية كان معناه منفياً، وكان زمنه قريباً من الحال؛ كأن يقول قائل: قد سافر على، فتجيب: ما سافر على؛ فكلمة: "قد" أفادته فى الجملة الأولى المثبتة قرباً من الزمن الحالى، وجاءت كلمة: "ما" النافية فنفت المعنى، وأفادته القرب من الزمن الحالى أيضاً، ولا سيما مع القرينة الحالية السابقة.

وكذلك يكون زمنه ماضياً قريباً من الحال إذا كان فعلاً ماضياً من أفعال "المقاربة"؛ مثل: "كاد" فإنه زمنه ماض قريب من الحال؛ بل شديد القرب من الحال، ليساير المعنى المراد.

الثانية: أن يتعين معناه فى زمن الحال (أى: وقت الكلام): وذلك إذا قصد به الإنشاء؛ فيكون ماضى اللفظ دون المعنى؛ مثل: بعت. واشتريت، ووهبت، وغيرها من ألفاظ العقود التى يراد بكل لفظ منها إحداث معنى فى الحال، يقارنه فى الوجود الزمنى، ويحصل معه فى وقت واحد. أو كان من الأفعال الدالة على "الشروع". مثل: "طفق وشرع" وغيرهما.

الثالثة: أن يتعين معناه فى زمن مستقبل (أى: بعد الكلام)؛ فيكون ماضى اللفظ دون المعنى- كالذى سبق- وذلك إن اقتضى طلباً؛ نحو: ساعدك الله، ورفعك الله مكاناً علياً، وأمثال هذا من عبارات الدعاء.

ومما يفيد الطلب: عزمت عليك إلا سافرت، أو: عزمت عليك لما سافرت؛ بمعنى: أقسمت عليك ترك كل شىء إلا السفر فى المستقبل.

أو تضمن وعداً؛ مثل: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾(١). فالإعطاء سيكون فى المستقبل، لأن الكوثر فى الجنة، ولم يجئ وقت دخولها.

أو عطف على ما علم استقباله، مثل قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ﴾(٣).

أو تضمن رجاء يقع فى المستقبل، مثل: "عسى وأخواتها" من أفعال الرجاء الآتية فى باب: "أفعال المقاربة"، نحو: "عسى الله أن يأتى بالفتح...".

---

(١) سورة الكوثر/ ١ .
(٢) سورة هود/ ٩٨ .
(٣) سورة النمل/ ٨٧ .

أو يكون قبله نفى بكلمة: "لا" المسبوقة بقسم، مثل: والله لا زرت الخائن، ولا أكرمت الأثيم.

أو يكون قبله نفى بكلمة "إن" المسبوقة بقسم، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾(١). "أى: ما يمسكهما!"...

أو يكون فعل شرط جازم، أو جوابه؛ مثل: إن غاب على غاب محمود، لأن جميع أدوات الشرط الجازمة تجعل زمن الماضى الواقع فعل شرط أو جواب شرط مستقبلاً خالصاً... فالفعل الماضى فى كل الحالات السالفة ماضى اللفظ دون المعنى.

الرابعة: أن يصلح معناه لزمن يحتمل المضى والاستقبال، بشرط ألا توجد قرينة تخصه بأحدهما، وتعينه له، وذلك إذا وقع بعد همزة التسوية؛ نحو: سواء علىّ أقمت أم قعدت. فهو يحتمل أنك تريد ما وقع فعلاً من قيام أو قعود فى زمن فات، أو ما سيقع فى المستقبل.

ولا فرق فى التسوية بين أن توجد معها "أم" التى للمعادلة، كما مثل، أو لا توجد؛ مثل: سواء علىّ أى وقت جئتنى. فإن كان الفعل بعد "أم" المعادلة مضارعاً مقروناً "بلم" تعين الزمن للمضى بسببها؛ مثل ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم؛ لأن الثانى ماضى معنى؛ فوجب أن يكون الأول ماضى الزمن كذلك؛ لأنه معادل له.

أو وقع بعد أداة تحضيض؛ مثل: هلا ساعدت المحتاج. فإن أردت التوبيخ كان للمضى، وإن أردت الحث على المساعدة كان للمستقبل.

أو بعد: "كلما"، نحو قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾(٢) فهذا للمضى؛ لوجود قرينة تدل على ذلك، وهى الأخبار القاطعة بحصوله. وقوله تعالى عن أهل النار: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾(٣). فهذا للمستقبل؛ لقرينة تدل على ذلك؛ وهى أن يوم القيامة لم يجئ. أو بعد حيث، نحو: ادخل الهرم من حيث دخل باتيه. فهذا للمضى؛ لأن الاستقبال يناقض صحة المعنى؛ إذ لا يعقل أن يدخل باتيه

---

(١) سورة فاطر/ ٤١.
(٢) سورة المؤمنون/ ٤٤ .
(٣) سورة النساء/ ٥٦.

فى المستقبل وقد مات منذ آلاف السنين... بخلاف: حيث سرت راقب الطريق لتأمن الخطر؛ فهو للمستقبل.

أو وقع صلة؛ مثل: الذى أسس مدينة القاهرة هو: المعز لدين الله؛ فهذا للمضى، بخلاف: سيفرح الطلاب عقب ظهور النتيجة غداً بنجاحهم إلا الذى رسب إلا الذى رسب. فهذا للاستقبال لوجود كلمة: "غداً".

أو وقع صفة لنكرة عامة، نحو: رُبّ عطاء بذلته للمحتاج فانشرحت نفسى. فهذا للمضى،- لوجود: رب – بخلاف قوله -ﷺ-: "نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها، فأداها كما سمعها". فهذا للاستقبال أى: يسمع؛ لأنه ترغيب لمن أدرك الرسول فى أن يحفظ ما يسمعه منه ويؤديه...

"ملاحظة": قد يراد من الزمن فى الفعل: "كان" الدوام والاستمرار الذى يعم الأزمنة الثلاثة، بشرط وجود قرينة تدل على هذا الشمول؛ نحو: كان الله غفوراً رحيماً.

هذا تفصيل حالات الزمن فى الفعل الماضى.

الماضى ودلالته الزمنية فى سورة الإسراء:

نعرف أن الفعل الماضى يدل على زمن حدث فى الزمن الماضى، كما فى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[1].

فالأفعال (ألقى – سحر – استرهب- جاء) تدل على أحداث حدثت فى الزمن الماضى.

الفعل الماضى يفيد وقوع الحدث، أو حدوثه بشكل مطلق. فهو يدل على حدوث شىء قبل زمن التكلم، نحو: درس، نجح، علم... إلخ.

ومن ثم، فإن الفعل الماضى" ما دل على حدوث شىء قبل زمن التكلم، نحو: قام، وقعد، وأكل، وشرب، وعلامته أن يقبل تاء الفعل، نحو: قرأت، وتاء التأنيث، نحو: قرأت هند"[2].

والفعل الماضى "ما جاء على وزن (فعل) الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك"[3]. والسؤال الذى يطرح نفسه، هل الفعل الماضى

---

(١) سورة الأعراف/ ١١٦ .

(٢) أحمد الحملاوى، شذا العرف فى فن الصرف، ص١٩.

(٣) ابن يعيش، شرح المفصل، ٧/ ٤.

محصور فى دلالته على زمن حدث فى الزمن الماضى وانتهى، أم أنه يستخدم للدلالة على غير الزمن الماضى؟ ونجيب عن هذا الاستفهام بقولنا: الفعل الماضى يدل على وقوع الحدث فى الزمن الماضى فى معظم حالاته إلا أنه يكتسب دلالات زمنية إضافية وذلك إذا اقترن ببعض القرائن، وهذه الدلالات جديرة بالدراسة.

(١) تشير صيغة (فَعَلَ) إلى حدث كان قد تم فى زمن ماض لا يمكن ضبطه وتعيينه: نحو قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾[١] وقوله: "وكم أهلكنا" الآية (كم) فى موضع نصب بـ(أهلكنا) وهذا الذكر لكثرة من أهلك الله: (من القرون) مثال لقريش ووعيد، أى لستم ببعيد مما حصلوا فيه من العذاب إذا أنتم كذبتم نبيكم"[٢]. وحدث ذلك دون ضبط وتعيين لهذا الزمن .

وكم: "مفعول (هلكنا) و(من القرون) بيان لكم وتمييز له، كما يميز العدد بالجنس، يعنى- أيضاً فى القرآن الكريم- عاداً وثموداً وقروناً بين ذلك كثير"[٣].

ومن أمثلة ذلك – أيضاً- فى القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى. أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[٦]. فالأحداث قد وقعت فى أزمنة مختلفة فى الماضى، والذى يفهم من بعدها أو قربها هو أنها قد تحققت مصحوبة بقرائن أصحابها فى التاريخ القريب أو البعيد .

(٢) وتدل صيغة (فعل) على أن الحدث كان قد أنجز واستمر على هذه الحال حتى زمن التكلم: نحو قوله تعالى: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾[٧] وكذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾[٨]. يريد "بركات

---

(١) سورة الإسراء/ ١٧ .
(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز، ٣/ ٤٤٥ .
(٣) الزمخشرى، تفسير الكشاف،٢/ ٦٢٩ وما بعدها .
(٤) سورة عبس/ ١، ٢ .
(٥) سورة البروج/ ٤.
(٦) سورة مريم/ ١٧ .
(٧) سورة البقرة/ ٤٠ .
(٨) سورة الإسراء/ ١.

الدين والدنيا، لأنه متعبد الأنبياء من وقت موسى ومهبط الوحى، وهو محفوف بالأنهار الجارية والأشجار المثمرة"[1].

وعلى ذلك، فإن الفعل الماضى قد يأتى للدلالة على الاستمرار، كما فى الآيات الآتية:

- قال تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[2]. كان تفيد الاستمرار.
- قال تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[3]. كان تفيد الاستمرار.
- قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[4].

فالفعل كان فى هذه الآية يفيد أن الصلاة مفروضة من زمن نزول النص، والآن، وما بعد الآن إلى يوم القيامة ومن ثم يدل الفعل الماضى (كان) على الاستمرار التجددى.

(٣) أن يأتى بناء (فعَل) للدلالة على أن الحدث وقع فى زمن ماض نتيجة لأحداث أخرى، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾[5].

أى "ذلك الذى تقدم من الآداب والقصص والأحكام بعض الذى أوحاه إليك ربك يا محمد من المواعظ البليغة"[6].

(٤) ومن دلالاته أنه يرد كثيراً فى سرد أحداث ماضية فى أساليب القصص التى حدثت فى الماضى. نحو: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾[7].

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾: أى تنزه وتقدس عما لا يليق بجلاله، الله العلى الشأن، الذى انتقل بعبده ونبيه محمد-ﷺ- فى جزء من الليل (من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) أى من مكة المكرمة إلى بيت المقدس، وسمى بالأقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام.

"والإسراء" لا يكون إلا بالليل، فما معنى ذكر الليل؟ قلت: أراد بقوله (ليلاً) بلفظ التنكير: تقليل مدة الإسراء، وأنه أسرى به فى بعض الليل من

---

(١) الزمخشرى، تفسير الكشاف، ٢/ ٦٢٣.
(٢) سورة النساء/ ١٧.
(٣) سورة النساء/ ٤٣.
(٤) سورة النساء/ ١٠٣.
(٥) سورة الإسراء/ ٣٩.
(٦) محمد على الصابونى، صفوة التفاسير، ٢/ ١٦٠.
(٧) سورة الإسراء/ ١.

مكة إلى الشأم مسيرة أربعين ليلة، وذلك أن التنكير فيه قد دل على معنى البعضية"[1].

(٥) من دلالات بناء (فَعَل) أنه يدل على وقوع الكلام قبل وقوع الحدث بمدة قصيرة، وذلك إذا تصدر بـ(قد) تقربه من الزمن الحاضر، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا﴾[2] فالذكرى ما زالت قائمة، ولكن الله عز وجل عبر عن أنه يصرف الأمور والمواعظ وهو فى حال التذكر بصيغة (فَعَل) مقترنة بقد للدلالة على اقتران الفعل من زمن التصرف.

يجوز "أن يريد بهذا القرآن إبطال إضافتهم إلى الله البنات، لأنه مما صرفه وكرر ذكره، والمعنى: ولقد صرفنا القول فى هذا المعنى. أو أوقعنا التصريف فيه وجعلناه مكاناً للتكرير. ويجوز أن يشير بهذا القرآن إلى التنزيل ويريد، ولقد صرفناه، يعنى هذا المعنى فى مواضع من التنزيل، فترك الضمير لأنه معلوم. وقرئ: وصرفنا بالتخفيف"[3].

(٦) الدلالة على أن الحدث قد وقع لحظة وقوع الكلام، كما يجرى فى العقود نحو قولك: (بعتك) والرد عليه بـ(قبلت)، و(زوجتك) والرد بـ(رضيت)[4].

"ويتعين معناه فى زمن الحال (أى: وقت الكلام). وذلك إذا قصد بالفعل الماضى الإنشاء، فيكون ماضى اللفظ دون المعنى، مثل: بعت، واشتريت ووهبت..."[5].

ونحو وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾[6].

فمجرد أن بعث الله أناساً جبارين أصحاب قوة وبطش ترددوا وسط الديار ووسط البيوت لاستئصالكم بالقتل والسلب والنهب.

"فجاسوا خلال الديار" أى طافوا وسط البيوت يروحون ويغدون للتفتيش عنكم واستئصالكم بالقتل والسلب والنهب لا يخافون من أحد"[1].

---

(١) الزمخشرى، تفسير الكشاف، ٢/ ٦٢١ وما بعدها .
(٢) سورة الإسراء/ ٤١ .
(٣) الزمخشرى، تفسير الكشاف، ٢/ ٦٤٢.
(٤) د. إبراهيم السامرائى: الفعل زمانه وأبنيته، ص٢٨.
(٥) عباس حسن، النحو الوافى، ١/ ٥٣.
(٦) سورة الإسراء/ ٥ .

(٧) يشير بناء (فَعَل) للإعراب عن الزمان المستقبل، وذلك إذا اقترن فى الظرف الشرطى (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان فى محل نصب، نحو: إذا جئتنى أكرمتك[٢].

وهذا التركيب يفيد وقوع حدثين بحيث إن وقوع أحدهما يتم لحظة وقوع الحدث الآخر، فالفعل الأول يحتاج إلى حدوث فعل آخر يتبعه كنتيجة لحدوث الأول على أن يبدأ الفعل الثانى مع انتهاء الفعل الأول. نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾[٣].

هذه "الآية تحتمل معنيين: أحدهما أن الله تعالى أخبر نبيه أنه يحميه من الكفرة أهل مكة الذى كانوا يؤذونه فى وقت قراءته القرآن وصلاته فى المسجد ويريدون مد اليد إليه، وأحوالهم فى هذا المعنى مشهورة مروية، والمعنى الآخر أنه أعلمه أنه يجعل بين الكفرة وبين فهم ما يقرأه محمد -ﷺ- حجابا"[٤]. ونحو قوله تعالى: ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾[٦]. جاء الفعل بصيغة الماضى، لأنه واقع لا محالة فجعل بمنزلة الماضى.

ونحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾[٧]. وإذا أنعمنا على الإنسان: بالصحة والسعة (أعرض) عن ذكر الله، كأنه مستغن عنه مستبد بنفسه (ونأى بجانبه) تأكيد للإعراض؛ لأن الإعراض عن الشىء أن يوليه عرض وجهه. والنأى بالجانب: أن يلوى عنه عطفه ويوليه ظهره، وأراد الاستكبار؛ لأن ذلك من عادة المستكبرين"[٨]. وإذا أنعمنا على الإنسان بأنواع النعم من صحة وأمن، وغنى أعرض عن طاعة الله وعبادته، وابتعد عن ربه غروراً وكبراً.

---

(١) محمد على الصابونى، صفوة التفاسير، ٢/ ١٥٢.
(٢) د. على توفيق الحمد ود. يوسف الزغبى، المعجم الوافى فى أدوات النحو العربى، ص٣٥.
(٣) سورة الإسراء / ٤٥ .
(٤) ابن عطية، المحرر الوجيز، ٣/ ٤٦٠.
(٥) سورة النبأ/ ٢٠ .
(٦) السابقة/ ٢١ .
(٧) سورة الإسراء/ ٨٣.
(٨) الزمخشرى، تفسير الكشاف، ٢/ ٦٦٢.

وعلى ذلك، فإن الفعل الأول (أنعم) يحتاج إلى حدوث فعل آخر يتبعه كنتيجة لحدوث الأول؛ على أن يبدأ الفعل الثانى (أعرض) مع انتهاء الفعل الأول.

(٨) يستعمل بناء (فَعَل) مع الظرف (لما) فى جملة وجد فيها حدثان وقعا فى الماضى بحيث يتم الأول فى اللحظة التى بدأ فيها الثانى، نحو: لما جاءنى أكرمته[١].

وورد ذلك فى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾[٢] أى "فلما نجاكم من الغرق وأخرجكم إلى البر أعرضتم عن الإيمان والإخلاص"[٣].

وعلى ذلك، فقد يستعمل بناء (فَعَل) مع الظرف (لما) وهذه تستعمل فى جملة وجد فيها حدثان وقعا فى الماضى، بحيث يتم الأول فى اللحظة التى بدأ منها الثانى كما فى الآية السابقة. ومن أمثلة ذلك -أيضاً- فى القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٥]. وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾[٦].. وقد يكون فى الجملة حدثان وقعا فى الماضى بحيث وجد الأول فى اللحظة التى وجد فيها الثانى. ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾[٧].

(٩) يفيد بناء (فَعَل) الاستمرار التجددى فى الأزمنة الثلاثة[٨] نحو قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ﴾[٩]. وقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ

---

(١) انظر: د. على توفيق الحمد ود. يوسف الزغبى، المعجم الوافى فى أدوات النحو العربى، ص٢٨٦.
(٢) سورة الإسراء/ ٦٧ .
(٣) محمد على الصابونى، صفوة التفاسير، ٢/ ١٦٨.
(٤) سورة التوبة/ ٧٦.
(٥) سورة الأعراف/ ١٩٠.
(٦) سورة آل عمران/ ٥٢.
(٧) سورة المائدة/ ١١٦.
(٨) انظر: كمال البدرى، الزمن فى النحو العربى، ص١١٧ .
(٩) سورة الإسراء/ ٢٣ .

وَالمَوْقُوذَةُ وَالمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ ﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾[3].

(١٠) تفيد (قد فعَل) التحقيق:

قد: حرف تحقيق مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. ويكون ذلك مع الفعل الماضى[4].

ومن أمثلة ذلك فى سورة الإسراء: قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً﴾[5]..

ومن أمثلة ذلك – أيضاً- فى القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾[6] وقد "تفيد التحقيق مع الفعل الماضى"[7].

وتفيد "قد التوقع؛ وذلك إذا كنت تنتظر من إنسان فعلاً معيناً، وتختص بالدخول على الماضى، نحو: قد وعدنى بالزيارة، أى: إنى أتوقع زيارته"[8]. ومنه قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾[9].. فإن "قلت: ما معنى (قد) فى قوله (قد سمع)؟ قلت: معناه التوقع؛ لأن رسول الله -ﷺ- والمجادلة كانا يتوقعان أن يسمع الله مجادلتهما وشكواها وينزل فى ذلك ما يفرج عنهما"[10]. الفعل الماضى:

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[11] وتفيد التحقيق. والواو "استئنافية، واللام جواب للقسم المحذوف، وقد حرف تحقيق، وكرمنا فعل وفاعل..."[1].

---

(١) سورة المائدة/ ٣ .
(٢) سورة الأحقاف/ ١٥ .
(٣) سورة البقرة/ ١٨٣ .
(٤) د. سيد أحمد أبو حطب، معجم الأدوات النحوية والفوائد اللغوية، ص٢٢٨.
(٥) سورة الإسراء/ ٧٧ .
(٦) سورة الشمس/ ٩.
(٧) د. على توفيق الحمد ود. يوسف الزغبى، المعجم الوافى فى أدوات النحو العربى، ص٢٣٠ .
(٨) السابق، ص٢٣٠ .
(٩) سورة المجادلة/ ١ .
(١٠) الزمخشرى، تفسير الكشاف، ٤/ ٤٧٣.
(١١) سورة الإسراء/ ٧٠ .

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾[٢].. الواو "عاطفة، واللام موطئة للقسم، وقد حرف تحقيق، وصرفنا فعل وفاعل"[٣].

(١١) يفيد بناء (فعّل) الدلالة على المستقبل[٤]: نحو: قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾[٥]. ومن أمثلة ذلك – أيضاً- في القرآن الكريم: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾[٦].. فهذا للمستقبل؛ لقرينة تدل على ذلك، وهى أن يوم القيامة لم يجئ في الآيتين السابقتين.

ويفيد الدلالة على المستقبل إذا وقع صلة، نحو قوله تعالى: ﴿قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾[٧]. وقوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾[٨].

ويفيد الدلالة على المستقبل إذا سبق بإن الشرطية[٩]. نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾[١٠] إن "شرطية، وأحسنتم فعل وفاعل، وهو في محل جزم فعل الشرط، وأحسنتم جوابه، وإن أسأتم عطف على إن أحسنتم أى: فإساءتكم، وكان القياس يقتضى أن يقول: فعليها، ولكنه عدل إلى اللام المشاكلة مع قوله لأنفسكم، وقيل: اللام بمعنى على، أى: فعليها"[١١].

---

(١) محيى الدين درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ٤/ ٣٩٠ .
(٢) سورة الإسراء/ ٨٩ .
(٣) محيى الدين درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ٤/ ٤٠٧.
(٤) انظر: عباس حسن، النحو الوافى، ص٥٥.
(٥) سورة الإسراء/ ٩٧ .
(٦) سورة النساء/ ٥٦ .
(٧) سورة الإسراء/ ٥١ .
(٨) السابقة/ ٥٦ .
(٩) د. سيد أحمد أبو حطب، النحو الوجيز، ص١٤ .
(١٠) سورة الإسراء/ ٧ .
(١١) محيى الدين درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ٤/ ٣٢٣.

الفصل الثانى: الفعل المضارع ودلالته الزمنية

توطئة:

إن تسمية صيغة (يفعل) بالمضارع عند النحاة ليست قائمة على الزمن وإنما لمشابهتها أسماء الفاعلين ولدخول السين وسوف عليها، كما تلحق الألف واللام الأسماء النكرة، وأن كلاً منهما تخصصه للمستقبل بعد أن كانا مشتركا بينه وبين الحال، فهو يشبه فى ذلك النكرة الذى كان مدلوله عاماً فتخصص بدخول (أل) عليه، ثم فى اجتماع المضارع واسم الفاعل فى المعنى وفى جريان المضارع فى حركاته وسكناته مجرى اسم الفاعل ووقوعه صفة كوقوع اسم الفاعل. فتقول: مررت برجل يبكى، كما تقول: مررت برجل باكٍ، وعلى ذلك فإن المضارع معرب؛ لأن الاسم معرب بالأصالة والمضارع فرع عليه[1]. فهو "ما دل على معنى مقترن بأحد زمنى الحال والاستقبال، ويتخلص لأحدهما بقرينة، وسمى مضارعاً لمشابهته الاسم، فى اعتوار المعانى عليه، وقيل: لمشابهته له فى الإبهام والتخصيص، وقبول لام الابتداء، والجريان على حركات اسم الفاعل وسكناته"[2].

والفعل المضارع: "ما دل على حدوث شىء فى زمن التكلم أو بعده نحو: أذهب، يخرج، نجادل، يتناول، تنتقل، أزخرف، يضمحل. ويتصل بأوله أحد أحرف المضارعة: همزة المتكلم، نون المتكلمين، ياء الغائب والغائبين والغائبين والغائبات، تاء المخاطب والمخاطبة والمخاطبين والمخاطبين والغائبة والغائبتين. ويجوز أن يدخل عليه أحد الحروف النواصب، أو الجوارم لفعل واحد أو فعلين، وأن تتصل به نون التوكيد"[3].

على ذلك، فإن المضارع هو "مادل على حدوث شىء فى زمن التكلم أو بعده، نحو يقرأ ويكتب، فهو صالح للحال والاستقبال. ويعينه للحال لام الابتداء، و(لا) و(ما) النافيتان، نحو: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا

---

(١) انظر: سيبويه، الكتاب، ١/ ١٤. وأبا البركات الأنبارى، الإنصاف فى مسائل الخلاف (المسألة الثالثة والسبعين)، ٢/٥٤٩ وما بعدها، وأسرار العربية، ص٢٤ وما بعدها. والاستراباذى، شرح الكافية ٢/ ٢٢٦ وما بعدها .

(٢) الفاكهى، شرح الفواكه الجنية على متممة الآجرومية، ١/ ٤٨ .

(٣) د. فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ص٢٤٨ .

بِهِ﴾[1]، ﴿لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾[2]، ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾[3]. ويعينه للاستقبال: السين وسوف ولن وأن وإن، نحو: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾[4]،﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[5].. ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[6]، ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾[7]، ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ﴾[8].

وعلامته: أن يصح وقوعه بعد (لم) نحو: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[9] ولابد أن يكون مبدوءاً بحرف من حروف (أنيت) وتسمى أحرف المضارعة..."[10].

فإن دلت الكلمة "على ما يدل عليه الفعل المضارع ولكنها لم تقبل علامته فليست بفعل مضارع، وإنما هى: "اسم فعل مضارع" مثل: "آه"، بمعنى: أتوجع شدة الوجع، و"أف" بمعنى: أتضجر كثيراً. و"ويك" ماذا تفعل؟. بمعنى: أعجب لك كثيراً! ماذا تفعل؟. أو: هى اسم مشتق بمعنى المضارع؛ مثل: الطائرة مسافرة الآن أو غداً"[11].

المضارع ودلالته الزمنية فى سورة الإسراء:

يأتى المضارع على وزن (يَفْعلُ) ليدل على نوع الحدث فى الحال أو الاستقبال.

(١) صيغة (يَفْعل) المجردة من الزوائد أو القرائن، وهى لها دلالات متعددة منها ما هو للحال، ومنها ما هو للمستقبل، ويترجح فى المضارع الحال "إذا كان مجرداً؛ لأنه لما كان لكل من الماضى والمستقبل صيغة تخصه، ولم يكن للحال صيغة تخصه جعلت دلالته على الحال راجحة

---

(١) سورة يوسف/ ١٣ .
(٢) سورة النساء/ ١٤٨ .
(٣) سورة لقمان/ ٣٤ .
(٤) سورة البقرة/ ١٤٢.
(٥) سورة الضحى/ ٥ .
(٦) سورة آل عمران/ ٩٢ .
(٧) سورة البقرة/ ١٨٤ .
(٨) سورة آل عمران/ ١٦٠ .
(٩) سورة الإخلاص، ٣- ٤ .
(١٠) أحمد الحملاوى، شذا العرف فى فن الصرف، ص٢٠.
(١١) عباس حسن، النحو الوافى، ١/ ٥٦.

عند تجرده من القرائن، جبراً لما فاته من الاختصاص بصيغة. وعلله الفارسى بأنه إذا كان لفظاً صالحاً للأقرب والأبعد، فالأقرب أحق بـــه، والحال أقرب من المستقبل"[1] قال الزجاجى: "ففعل الحال فى الحقيقـــة مستقبل، لأنه يكون أولاً، فكل جزء خرج منه إلى الوجود صـــار فـــى حيز المضى، فلهذه العلة جاء فعل الحال بلفظ المســـتقبل"[2]. وعلـــى ذلك، فإن فعل الحال جاء بلفظ المستقبل.

وصيغة (يفعل) البسيطة، تستعمل للتعبير" عن وقـــوع الحـــدث فـــى الحاضر ونفيه (ما يفعل)، أو (ليس يفعل)، وعن وقوع الحدث فى المستقبل ونفيه (لا يفعل)"[3].

فمن دلالات الزمن الحاضر بدلالة السياق فى سورة الإســـراء قولـــه تعالى: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[4].

فصيغة (يفعل) دلت على الزمن الحاضر، دون أن تقررها قرينة لفظية أو ظرفية، وإنما فهمت من سياق الكلام.

سبحانه "مفعول مطلق وتعالى عطف علـــى مـــا تضـــمنه المصـــدر، والتقدير: تنزه وتعالى، فهو فعل ماض، عما متعلقان به، وجملة يقولـــون صلة. وعلواً مفعول مطلق،لأنه مصدر واقع موقع التعالى، وكبيراً صفة"[5].

ومن دلالات الزمن الحالى المستمر الواردة فى سورة الإسراء قولـــه تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾[6]. فالتســـبيح يدل على الحال المستمر فهو يقع الآن ويبقى مستمراً وواقعاً بعـــد لحظـــة التكلم دون الاعتماد على أية قرينة لفظية. تسبح "له الكائنـــات، وتنزهـــه وتقدسه الأرض والسموات، ومن فيهن من المخلوقات"[7].

---

(١) السيوطى، همع الهوامع، ١/ ٣٧ وما بعدها .
(٢) الإيضاح فى علل النحو، ص٨٧.
(٣) مهدى المخزومى، فى النحو العربى نقد وتوجيه، ص١٥٦ وما بعدها.
(٤) سورة الإسراء/ ٤٣ .
(٥) محى الدين درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ٤/ ٣٦٧ ومابعدها .
(٦) سورة الإسراء/ ٤٤ .
(٧) محمد على الصابونى، صفوة التفاسير ٢/ ١٦١.

والمراد "أنها تسبح له بلسان الحال حيث تدل على الصانع وعلى قدرته وحكمته، فكأنها تنطق بذلك، كأنها تنزه الله عز وجل مما لا يجوز عليه من الشركاء وغيرها"[1].

تسبح "فعل مضارع، وله متعلقان به، والسموات فاعل، والسبع، صفة، والأرض عطف على السموات، ومن عطف على السموات والأرض، وفيهن متعلقان بمحذوف صلة من"[2].

يدل المضارع "على الحال إذا سبق بما النافية نحو: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾[3]"[4]. ومن أمثلة ذلك في سورة الإسراء قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلا نُفُورًا﴾[5].

وما "نافية، ويزيدهم فعل مضارع والفاعل مستتر تقديره: هو، وإلا أداة حصر، ونفوراً مفعول يزيدهم الثاني"[6] وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُورًا﴾[7].

وما "نافية، يعدهم الشيطان فعل مضارع، ومفعول به مقدم، وفاعل مؤخر"[8].

وعلى ذلك، فإن الفعل المضارع يتعين "زمنه للحال، وذلك إذا اقترن بكلمة تفيد ذلك، مثل: كلمة: الآن، أو: الساعة، أو: حالاً، أو: آنفاً[9] أو: وقع خبراً لفعل من أفعال الشروع؛ مثل: طفق- وشرع وأخوتها؛ ليساير زمنه معناها.

أو: نفى بالفعل: ليس أبو بما يشبهها في المعنى والعمل؛ مثل الحرف: (إن) أو (ما) أو (لا).... فكل واحد من هذه العوامل التي تعمل عملها

---

(١) الزمخشري، تفسير الكشاف، ٢/ ٦٤٣ .
(٢) محيي الدين درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ٤/ ٣٦٨ .
(٣) سورة لقمان/ ٣٤ .
(٤) د. سيد أحمد أبو حطب، النحو الوجيز، ص١٢ .
(٥) سورة الإسراء/ ٤١ .
(٦) محيي الدين درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ٤/ ٣٦٧ .
(٧) سورة الإسراء/ ٦٤ .
(٨) محيي الدين درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه ، ٤/ ٣٨٠ .
(٩) آنفاً: كلمة عدها النحاة من الألفاظ التي تجعل المضارع للحال، باعتبار أنها تدل- كما في القاموس- على أقرب زمن سابق يتصل بالحال، فكأنها للحال نفسه.

يشبهها أيضا فى نفى الزمن الحالى عند الإطلاق[1]... مثل: ليس يقوم محمد – إن يخرج حليم- ما يقوم على... أو دخل عليه لام الابتداء، مثل: إن هذا الرجل الحق ليحسن عمله .

أو: وقع مع مرفوعه فى موضع نصب على الحال – فيكون زمنه فى الغالب – حالاً بالنسبة لزمن عامله، مثل: أقبل الأخ يضحك. وإذا دخلت "ما المصدرية الظرفية" على المضارع- مثل: يسرنى ما تتكلم، أى كلامك- كان زمن المصدر المؤول للحال. فى الغالب حين لا توجد قرينة تعارضه"[2].

(٢) من القرائن الدالة على المستقبل: إذا سبق الفعل المضارع بالأدوات الآتية: لن – حتى- لام التعليل- كى – لكى- لا الناهية- لام القسم- لام الأمر .

يدل "الفعل المضارع على الاستقبال فى الحالات الآتية:

١- السين، نحو: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[3].

٢- وسوف. نحو: سوف تندم على كسلك.

٣- النواصب. نحو: لن ينجح الكسول.

٤- الجوازم (ماعدا – لم- ولما).

٥- نونا التوكيد، نحو: ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾[4].

٦- أداة الترجى. نحو: "لعلى أبلغ قصدى".

واعلم أن المضارع يتعين للاستقبال متى تضمن طلباً – نحو: "يرحمك الله"[5].

وردت فى سورة الإسراء أمثلة كثيرة للفعل المضارع الدال على المستقبل مسبوقاً بالأدوات الآتية:

١- حتى: قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[6].

---

(١) أى: عند عدم وجود قرينة تدل على أن الزمن ماض أو مستقبل .

(٢) عباس حسن:، النحو الوافى، ١/ ٥٧ وما بعدها .

(٣) سورة الشعراء/ ٢٢٧ .

(٤) سورة يوسف/ ٣٢ .

(٥) د. سيد أحمد أبو حطب، النحو الوجيز، ص١٢. وانظر: عباس حسن، النحو الوافى، ١/ ٥٨ ومابعدها .

(٦) سورة الإسراء/ ١٥ .

- قال تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾[1].

٢- لن: قال تعالى: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلا بَشَرًا رَسُولاً﴾[2].

- قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ﴾[3]. **حيث إن (لن) تدل على نفى وقوع الحدث فى الحاضر أو المستقبل.**

٣- لام التعليل: قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾[4].

- قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾[5].

- قال تعالى: ﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾[6].

لتبتغوا "اللام للتعليل، وتبتغوا مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل"[7].

٤- لام القسم: قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[8].

لتفسدن: "اللام جواب للقسم المحذوف، وتفسدن فعل مضارع معرب؛ لأنه لم يتصل مباشرة بنون التوكيد الثقيلة، وعلامة رفعه ثبوت النون

---

(١) السابقة / ٩٠ .
(٢) السابقة/ ٩٣ .
(٣) السابقة/ ٩٧.
(٤) السابقة/ ١ .
(٥) السابقة/ ١٢ .
(٦) السابقة/ ٦٦ .
(٧) محى الدين درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ٤/ ٣٨٨.
(٨) سورة الإسراء/ ٤ .

المحذوفة لتوالى النونات، وواو الجماعة المحذوفة لالتقاء الساكنين هى الفاعل، والأصل: لتفسدنن"[1].

٥- لا الناهية: قال تعالى: ﴿لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا﴾[2].

- قال تعالى: ﴿فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[3].
- قال تعالى: ﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ ﴾[4].
- قال تعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ﴾[5].
- قال تعالى: ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[6].
- قال تعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ﴾[7].
- قال تعالى: ﴿وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[8].
- قال تعالى: ﴿وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا﴾[9].
- قال تعالى: ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا﴾[10].
- قال تعالى: ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا﴾[11].

حيث إن (لا) الناهية تدل على طلب عدم القيام بالفعل أو الاتصاف بصفة فى الحاضر أو المستقبل. وتختص بالدخول على المضارع فتجزمه وتخلصه للاستقبال[12].

---

(١) محيى الدين درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ٤/ ٣٢٢ .
(٢) سورة الإسراء/ ٢٢ .
(٣) السابقة/ ٢٣ .
(٤) السابقة / ٢٩ .
(٥) السابقة / ٣١ .
(٦) السابقة / ٣٢ .
(٧) السابقة / ٣٣ .
(٨) السابقة / ٣٤ .
(٩) السابقة / ٣٧ .
(١٠) السابقة / ١٠٧ .
(١١) السابقة / ١١٠.
(١٢) د. على توفيق الحمد ود. يوسف الزغبى، المعجم الوافى فى أدوات النحو العربى، ص٢٧٢.

٦- السين: نحو قوله تعالى: ﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا﴾[١]. سيقولون: "السين حرف استقبال ويقولون فعل مضارع وفاعل"[٢].

و(السين وسوف) كلاهما لا يدخل إلا على المضارع المثبت، ويفيده التنفيس، أى: تخليص المضارع المثبت من الزمن الضيق، وهو: "زمن الحال"؛- لأنه محدود-، إلى الزمن الواسع غير المحدود، وهو: "الاستقبال" وهما فى هذا سواء ووردا معاً فى معنى واحد، كقوله تعالى: ﴿كَلا سَيَعْلَمُونَ. ثُمَّ كَلا سَيَعْلَمُونَ﴾[٣]. وقوله تعالى: ﴿كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ. ثُمَّ كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[٤][٥].

السين "أو سوف+ يفعل: للدلالة على الزمن المستقبل، ومعنى السين وسوف: التنفيس فى الزمن، إلا أن زمان "سوف" أنفس فى الاتساع من زمان "السين"، كما فى سيصل المسافر غداً، سوف يصل المسافر بعد شهر"[٦].

ومن ثم، فإن صيغة (يفعل) تدل على الاستقبال القريب، وتعتمد هذه الصيغة على استخدام الفعل المضارع مقترناً بـ(حرف السين) مشكلاً صيغة (سيفعل)[٧].

ويعينه (المضارع) للاستقبال السين وسوف ولن وأن وإن نحو: ﴿سَيَصْلَى نَارًا﴾[٨]. ﴿سَوْفَ يُرَى﴾[٩] و﴿لَنْ تَرَانِي﴾[١٠] و﴿أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾[١١] و﴿إِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلا مِنْ سَعَتِهِ﴾[١٢].

---

(١) سورة الإسراء/ ٥١ .
(٢) محى الدين درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ٤/ ٣٧٣ .
(٣) سورة النبأ/ ٤-٥.
(٤) سورة التكاثر/ ٣-٤ .
(٥) عباس حسن، النحو الوافى، ١/ ٦٠ .
(٦) د. محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، ص١٧٤ .
(٧) د. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢٤٥ .
(٨) سورة المسد/ ٣ .
(٩) سورة النجم/ ٤٠ .
(١٠) سورة الأعراف/ ١٤٠ .
(١١) سورة البقرة/ ١٨٤ .
(١٢) سورة النساء/ ١٢٩ .

قال تعالى: ﴿فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾[1].

أى من الذى يردنا إلى الحياة بعد فنائنا (قل الذى فطركم أول مرة) أى قل لهم يعيدكم القادر العظيم الذى خلقكم وأنشأكم من العدم أول مرة (فسينغضون إليك رءوسهم ويقولون متى هو)؟ أى يحركون رءوسهم متعجبين مستهزئين[2].

فسيقولون: الفاء عاطفة، والسين حرف استقبال، ويقولون فعل مضارع وفاعل، ومن اسم استفهام فى محل رفع مبتدأ، وجملة يعيدنا خبر وقل فعل أمر، والذى فطركم مبتدأ وخبره محذوف، تقديره: يعيدكم، أو خبر لمبتدأ محذوف، أى: هو الذى فطركم، وجملة فطركم صلة، وأول مرة ظرف متعلق بفطركم "فسينغضون إليك رءوسهم ويقولون متى هو".

فسينغضون: الفاء عاطفة، والسين للاستقبال، وينغضون فعل مضارع وفاعل، وإليك متعلقان بينغضون، أى: يحركون رؤوسهم إلى فوق وإلى أسفل، هزءاً وسخرية، ورؤوسهم: مفعول به، ويقولون عطف على ينغضون، ومتى اسم استفهام متعلق بمحذوف خبر مقدم، وهو مبتدأ مؤخر أى: البعث[3].

(٣) يدل الفعل المضارع على زمن الحال المقارب للوقوع وذلك من خلال صيغة (يكاد يَفْعَلُ)، وهى صيغة يعتمد فيها الفعل المضارع على مجموعة من الأفعال تسمى (الأفعال المقاربة) وهى التى تفيد مقاربة وقوع الفعل الكائن فى أخبارها[4].

قال المبرد: "ومن هذه الحروف (كاد) وهى للمقاربة، وهى فعل. تقول: (كاد العروس يكون أميراً)، و(كاد النعام يطير). فأما قول الله عز وجل: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾[5] فمعناه – والله أعلم–: لم يرها. ولم يكد، أى: لم يدن من رؤيتها. وكذلك: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾[6] فلا تذكر خبرها إلا فعلاً، لأنها لمقاربة الفعل فى ذاته.

---

(١) سورة الإسراء/ ٥١ .
(٢) محمد على الصابونى، صفوة التفاسير، ١٦٤/٢ .
(٣) محيى الدين درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ٤/ ٣٧٣.
(٤) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ٧/ ١١٥ وما بعدها .
(٥) سورة النور/ ٤٠ .
(٦) سورة التوبة/ ١١٧ .

فهى بمنزلة قولك: جعل يقول. وأخذ يقول. وكرب يقول"[1].

وقال ابن هشام: "وحقيقة الأمر أن أفعال الباب ثلاثة أنواع: ما وضع للدلالة على قرب الخبر، وهو ثلاثة: كاد، وأوشك، وكرب، وما وضع للدلالة على رجائه، وهو ثلاثة: عسى، واخلولق، وحرى، وما وضع للدلالة على الشروع فيه، وهو كثير، ومنه: أنشأ، وطفق، وجعل، وعلق، وأخذ"[2].

وقال ابن عقيل: "وتسميتها أفعال المقاربة من باب تسمية الكل باسم البعض.

وكلها تدخل على المبتدأ والخبر، فترفع المبتدأ اسماً لها، ويكون خبره خبراً لها فى موضع نصب... لكن الخبر فى هذا الباب لا يكون إلا مضارعاً، نحو: "كاد زيد يقوم، عسى زيد أن يقوم"[3].

وقد اشترط فى (عسى) أن يكون لها مرفوع، ومنصوب إلا أن منصوبها مشروط فيه أن يكون أن مع الفعل متأولاً بالمصدر كقولك: (عسى زيد أن يخرج) فى معنى قارب زيد الخروج، والمذهب الثانى لعسى: أن تكون بمنزلة قرب فلا يكون لها إلا مرفوع إلا أن مرفوعها (أن مع الفعل) فى تأويل المصدر، كقولك: (عسى أن يخرج زيد) فى معنى قرب خروجه، نحو قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾[4] ألا ترى أن كان وأخواتها دخلت لإفادة معنى الزمن فى الخبر، كما أن هذه الأفعال دخلت لإفادة معنى القرب فى الخبر[5]. وورد ذلك فى سورة الإسراء:

١- قال تعالى: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ﴾[6].

٢- قال تعالى: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾[7].

٣- قال تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾[8].

أما (كاد) فمشروط فى خبرها أن يكون فعلاً مضارعاً متأولاً باسم فاعل، كقولك: (كاد زيد يخرج)، وقد جاء على الأصل (وما كدت آتياً). كما

---

(١) المقتضب، ٣/ ٧٤ ومابعدها.
(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ١/ ٢٩٠.
(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١/ ٣٢٣ وما بعدها.
(٤) سورة البقرة/ ٢١٦.
(٥) ابن يعيش، شرح المفصل، ٧/ ١١٥.
(٦) سورة الإسراء/ ٨.
(٧) السابقة/ ٥١.
(٨) السابقة/ ٧٩.

جاء (عسى الغوير أبؤسا) إلا أن كاد أبلغ فى المقاربة من عسى، فإذا قلت كاد زيد يفعل فالمراد قرب وقوعه فى الحال إلا أنه لم يقع بعد لأنك لا تقوله إلا لمن هو على حد الفعل كالداخل فيه لأزمان بينه وبين دخوله فيه ومن ذلك ما جاء فى كلام العرب (كاد النعام يطير)[1]. ومن أمثلة ذلك فى سورة الإسراء:

- قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾[2].
- قال تعالى: ﴿وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً﴾[3].
- قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾[4].

فإن "كان المضارع من أفعال المقاربة، مثل: (يكاد) فإنه يكون للزمن المستقبل، مع شدة قربه من الحال"[5].

(٤) يأتى بناء (يفعل) للإعراب عن حدث مستقبل بالنسبة لآخر ثم قبله فى زمن ماض[6]. نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾[7]. أى ثم جعلنا له فى الآخرة جهنم يدخلها مهاناً حقيراً مطروداً من رحمة الله.

وجملة (يصلاها) "حال من الضمير فى له، ومذموماً حال من الضمير فى يصلاها، وكذلك مدحوراً"[8].

(٥) يأتى الفعل المضارع للدلالة على الماضى، ويكون ذلك بوجود بعض القرائن نحو: (لو) الشرطية، (إذ)، (ربما) (لم)، (لما)- إذا وقع حالاً وعامله فعل ماض- إذا جاء الفعل المضارع للتعبير عن حكاية حال فى الماضى. وينصرف "زمن المضارع للمضى، وذلك إذا سبقه "لم" أو "لما". الجازمتين. مثل قوله تعالى عن نفسه: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ

---

(١) ابن يعيش، شرح المفصل، ٧/ ١١٩ .
(٢) سورة الإسراء/ ٧٣ .
(٣) السابقة/ ٧٤ .
(٤) السابقة/ ٧٦ .
(٥) عباس حسن، النحو الوافى، ١/ ٥٧ .
(٦) السامرانى، الفعل زمانه وأبنيته، ص٣٣ .
(٧) سورة الإسراء/ ١٨ .
(٨) محيى الدين درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ٤ / ٣٣٥ .

يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[1]. فزمن المضارع هنا ماض. ومثل: لما يحضر ضيفنا.

أو: (إذ): نحو: أطربنى كلامك، إذ تقول للغنى: تصدق، بمعنى: قلت.

أو: (ربما): نحو: فاتنى القطار فتألمت، فأدركنى صديق بسيارته، فوصلنا قبل القطار؛ فالحمد لله؛ ربما أكره هذا الأمر وفيه خيرى ونفعى. أى: ربما كرهت.

أو: (قد) التى تفيد التقليل بقرينة؛ كأن تقول لمن حملك على السفر كرهاً: قد أسافر مكرهاً؛ فماذا عليك لو كنت تركتنى بعيداً عن المشقة التى صادفتها؟ بخلاف "قد" التى للتكثير"[2].

ومن أمثلة ذلك فى سورة الإسراء:

- قال تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾[3] فنجد أن الفعل اقترن بـ(إذ) وهى ظرف للماضى من الزمان[4].
- قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[5]. لم: حرف نفى وجزم وقلب مبنى على السكون .

أمثلة أخرى من القرآن الكريم:

- قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ﴾[6].
- قال تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾[7].
- قال تعالى: ﴿كَلا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾[8].
- قال تعالى: ﴿أَؤُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾[9].

---

(١) سورة الإخلاص/ ٣-٤.
(٢) عباس حسن، النحو الوافى، ١/ ٦١ .
(٣) سورة الإسراء/ ٤٧ .
(٤) انظر: السيوطى، همع الهوامع، ١/ ٤٠ .
(٥) سورة الإسراء/ ١١١ .
(٦) سورة فاطر/ ٤٥. والنحل/ ٦١.
(٧) سورة الحجر/ ٢ .
(٨) سورة عبس/ ٢٣ .
(٩) سورة ص/ ٨ .

للحرف (لما) استعمالات عدة، من بينها أن تأتى حرف نفى بمنزلة (لم)، حيث تختص بالدخول على الفعل المضارع فتنفيه وتجزمه وتقلبه إلى الماضى (المضى)[1]. والأفعال المضارعة فى الآيات السابقة تدل على الماضى لوجود قرينة تدل على ذلك. ملحوظة:

١- إذا وقع الفعل المضارع حالاً وعامله فعل ماض.

- قال تعالى: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾[2].

الفعل المضارع (يبكون) يدل على الزمن الماضى .

٢- إذا جاء الفعل المضارع للتعبير عن حكاية حال فى الماضى:

- قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾[3].

الشاهد هى الأفعال: (يذبحون) و(يستحيون) و(يسومون) تدل على الماضى.

(٦) يدل الفعل المضارع على وقوع الحدث فى الزمن الماضى، وذلك إذا سبق بفعل ماض أو أسلوب استفهام. والمراد بأسلوب الاستفهام مايشمل: السؤال والاستفتاء والاستنباء .

ومن أمثلة ذلك :

- قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[4].

أى "يسألك يا محمد الكفار عن الروح ماهى؟ وما حقيقتها؟ فقل لهم إنها من الأسرار الخفية التى لا يعلمها إلا رب البرية"[5].

الأكثر "على أنه الروح الذى فى الحيوان. سألوه عن حقيقته فأخبر أنه من أمر الله، أى مما استأثر بعلمه. وعن ابن أبى بريدة. لقد مضى النبى وما يعلم الروح. وقيل: هو خلق عظيم روحانى أعظم من الملك. وقيل: جبريل-عليه السلام-. وقيل: القرآن"[6].

---

(١) انظر: د. على توفيق الحمد ود. يوسف الزغبى، المعجم الوافى فى أدوات النحو العربى، ص٢٨٦.

(٢) سورة يوسف/ ١٦ .

(٣) سورة البقرة/ ٤٩ .

(٤) سورة الإسراء/ ٨٥ .

(٥) محمد على الصابونى، صفوة التفاسير، ٢/ ١٧٣ .

(٦) الزمخشرى، تفسير الكشاف، ٢/ ٦٦٣ .

ملحوظة:

- ومن دلالة الفعل المضارع على الماضى: إذا سبقه فعل ماض: نحو: عاد الطفل يبتسم .

(٧) صيغة (كان يفعل)، فإنها تنقل المضارع إلى الماضى المتجدد[١] وتستعمل للتعبير عن استمرار الحدث فى فترة من الزمان الماضى نحو: كان سيبويه يختلف إلى مجلس الخليل بن أحمد[٢].

وقال د. محمد داود: "كان + يفعل: للدلالة على الماضى المستمر (المتجدد)، كما فى: كنت أدرس العربية طوال المراحل التعليمية"[٣].

ومن أمثلة ذلك فى سورة الإسراء:

قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ﴾[٤].

يدل المضارع على المضى إذا "وقع مع مرفوعه خبراً فى باب (كان) وأخواتها الناسخة، إذا وقع الناسخ فى هذا الباب بصيغة الماضى، ولم توجد قرينة تصرف زمنه عن المضى إلى زمن آخر؛ مثل: كان سائق السيارة يترفق بركابها حتى وصلوا... أى: ترفق. ولا يدخل فى هذا ما عرفناه من النواسخ التى تدل على "الحال" فقط؛ كأفعال الشروع- مثل: طفق، وشرع- أو التى تدل على الاستقبال فقط؛ كأفعال الرجاء"[٥].

(٨) يدل الفعل المضارع على زمن الحال المتجدد:

نحو قوله تعالى: ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[٦]. فكلما قرأ المسلم القرآن وجد هذه البشرى، فلا تكاد تنقطع، حيث يبقى الإنسان - دائماً- متشوقاً إلى لقاء ربه عز وجل. ويبشر "المؤمنين الذين يعملون بمقتضاه بالأجر العظيم فى جنات النعيم"[٧].

---

(١) د. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢٤٥ .
(٢) مهدى المخزومى، فى النحو العربى نقد وتوجيه، ص١٥٨ .
(٣) العربية وعلم اللغة الحديث، ص١٧٣ .
(٤) سورة الإسراء/ ١٨ .
(٥) عباس حسن، النحو الوافى، ١/ ٦١ وما بعدها .
(٦) سورة الإسراء/ ٩ .
(٧) محمد على الصابونى، صفوة التفاسير، ٢/ ١٥٣ .

يمدح "الله تعالى كتابه العزيز الذى أنزله على رسوله محمد -ﷺ- وهو القرآن بأنه يهدى لأقوم الطرق وأوضح السبل ويبشر المؤمنين به الذين يعملون الصالحات على مقتضاه"[1].

(٩) الفعل المضارع يدل على صفة ثابتة لا تتغير (ملازمة): نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[2] إن هذا القرآن العظيم يهدى لاقوم الطرق وأوضح السبل، ولما هو أعدل وأصوب. فصفة الهداية فى القرآن الكريم ثابتة لا تتغير فهى ملازمة له[3]. للتى "هى أقوم: للحالة التى هى أقوم الحالات وأسدها. أو للملة. أو للطريقة"[4].

"إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم": "أى إن هذا القرآن العظيم يهدى لأقوم الطرق وأوضح السبل، ولما هو أعدل وأصوب"[5].

(١٠) يدل الفعل المضارع على الاستمرارية دون التقيد بزمن. حينما يسند الفعل إلى الله عز وجل. ومن أمثلة ذلك فى سورة الإسراء:

- قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾[6]. فيدل على استمرارية بسط الله الرزق لعباده فى كل زمان .
- قال تعالى: ﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ﴾[7].

وعلى ذلك، فإن الفعل المضارع يدل على الاستمرارية بحيث لا يدل على زمن معين وذلك إذا دل على أمر معتاد أو حكمة أو قاعدة علمية.

نحو: - النار تذيب الحديد .

- نلبس ملابس جديدة فى العيد .

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٢٦.
(٢) سورة الإسراء/ ٩ .
(٣) انظر: سيد قطب، فى ظلال القرآن، ٤/ ٢١٥٥ .
(٤) الزمخشرى، تفسير الكشاف، ٢/ ٦٢٥.
(٥) محمد على الصابونى، صفوة التفاسير، ٢/ ١٥٣ .
(٦) سورة الإسراء/ ٣٠ .
(٧) السابقة/ ٦٦ .

الفصل الثالث: فعل الأمر ودلالته الزمنية

توطئة:

تدل كلمة "الأمر: على الطلب أو المأمور به، والجمع: أوامر. والأمر من الأفعال هو ما دل على طلب وقوع الفعل بعد زمن التكلم، بغير لام الأمر، نحو: اكتبْ، ادرسْ، اجلسْ. ولكن حين تقول: لتجتهد فى دروسك، الفعل: تجتهد: مضارع، وقد دل على الأمر أو الطلب؛ لأنه مسبوق باللام الدالة على ذلك وهى لام الأمر"(١).

فهو "ما يدل على أمر مطلوب تحقيقه فى المستقبل، وبغير "لام" الأمر، نحو: "اطلب العلم". ويسمى أيضاً: الأمر، وفعل الإنشاء، وبناء ما لم يقع، والأمر بالصيغة"(٢).

ويؤخذ الأمر من المضارع بعد حذف (حرف المضارعة)، فالأفعال: يقرأ، يتدبر، يدحرج، تأتى بالأمر منها فنقول: اقرأ، تدبر، دحرج، وثمة تغييرات أخرى يتعرض لها الأمر عند صياغته(٣).

فعل الأمر ودلالته الزمنية فى سورة الإسراء:

الأمر: "ما يطلب به حصول شيء بعد زمن التكلم، نحو: اجتهد، وعلامته أن يقبل نون التوكيد، وياء المخاطبة، مع دلالته على الطلب"(٤).

زمن "الأمر مستقبل(٥) فى أكثر حالاته، لأنه مطلوب به حصول ما لم يحصل، أو دوام ما هو حاصل. فمثال الأول: سافرْ زمن الصيف إلى الشواطئ(٦). ومثال الثانى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾(٧) لأن النبى لا يترك التقوى مطلقاً. فإذا أمر بها كان المراد الاستمرار عليها.

وقد يكون الزمن فى الأمر للماضى إذا أريد من الأمر الخبر، كأن يصف جندى بعد الحرب موقعة شارك فيها، فيقول: صرعت كثيراً من

---

(١) د. محمود ياقوت، الصرف التعليمى، ص٦٣ وما بعدها.
(٢) راجى الأسمر، المعجم المفصل فى علم الصرف، ص٣٠٨ .
(٣) انظر: د. عبد الرحمن شاهين، فى تصريف الأفعال، ص١٥٩- ١٦٢.
(٤) أحمد الحملاوى، شذا العرف فى فن الصرف، ص٢٠ .
(٥) هو مستقبل باعتبار المعنى المأمور به، المطلوب تحققه ووقوعه ابتداء، إن كان غير حاصل وقت النطق، أو دام حصوله واستمراره إن كان واقعاً وحاصلاً وقت الكلام وفى أثنائه، أما زمن فعل الأمر باعتبار الطلب الصادر من المتكلم وملاحظة وقت الكلام نفسه والزمن الصادر فيه الطلب ذاته، فهو الحال .
(٦) إذا قلت هذا قبل الصيف؛ ليكون قرينة.
(٧) سورة الأحزاب/ ١ .

الأعداء. فتجيبه: "اقتل ولا لوم عليك... وافتك بهم؛ فإن الله معك"... فالأمر هنا بمعنى: قتلت وفتكت... والمعول عليه فى ذلك هو: القرائن، فلها الاعتبار الأول دائماً فى هذه المسألة، وغيرها"[1].

وهى صيغة يصح أن يطلب بها الفعل[2] وقد أجمع علماء النحو على أن فعل الأمر يتكون من المضارع، إلا أنهم لم يتفقوا على استقلاليته ولا على دلالته الزمنية. وهو "ما دل على طلب حدث، مقترن بزمن الاستقبال"[3].

لم يكتف النحاة بقصر المستقبل على المضارع بل جعلوا الأمر منه، على أن الأمر بدوره لا يقتصر على المستقبل وحده بل هناك أزمنة تداخله وتؤثر على زمنه كما يلى:

١- فعل الأمر للمستقبل فى أكثر حالاته؛ لأن المطلوب به وقوعه فى المستقبل ويستمر فيه نحو: (اخش ربك)، فالمراد هنا استمرار الخشية.

٢- وقد يدل الأمر على الماضى وذلك إذا دلت عليه قرينة، كما لو كنت تقرأ قصة وخاطبت بطلها وهو يقوم بعمل بطولى (كافح، ناضل)، أى: (كافحت، ناضلت) لأن موقف البطل صار فى الماضى.

وعلى ذلك، فإن الفعل المستقبل نوعان:

١- نوع خاص للاستقبال لا شركة فيه للحال وهو صيغة الأمر.

٢- ونوع مشترك بين صيغة الحال والاستقبال وهو الذى يراد به الإخبار نحو: (يذهب).

اختلف النحاة على دلالة فعل الأمر، فمنهم من أغفل ذكر صيغة الأمر كقسم من أقسام الفعل، فذكر سيبويه أن صيغة الأمر تدل على الزمن المستقبل: "وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمراً: اذهب، واقتلْ، واضرب..."[4]. وتابعه- فى ذلك - المبرد[5] والسيوطى حيث قال: "والأمر

---

(١) عباس حسن، النحو الوافى، ١/ ٦٥ .

(٢) الاستراباذى، شرح الكافية، ٢/ ٢٦٧. وانظر: السيوطى، همع الهوامع، ١/ ٣٤ ومابعدها.

(٣) الفاكهى، شرح الفواكه الجنية على متممة الآجرومية، ١/ ٥٤ .

(٤) الكتاب، ١/ ١٢ .

(٥) انظر: المقتضب، ٢/ ٢-٣ .

مستقبل أبداً؛ لأنه مطلوب به حصول ما لم يحصل أو دوام ما حصل نحـو: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾[1]"[2].

يؤخذ "الأمر من المضارع بحذف حرف المضارعة فقط، (يشارك) فإن كان أو الباقى بعد الحذف ساكناً جئت بهمزة الوصل مكسـورة، (اضـرب) و(اجلس) و(افهم) إلا فى الفعل الثلاثى المضموم العين فى المضارع فتكون مضمومة، (انصُرْ) و(اكتُبْ) أما الأمر من (يكرم) فإنـه مفتـوح الهمـزة مكسور ما قبل آخره. وذلك لأنها همزة قطع لا وصل فتقول. (أكْرم) وتحذف فاء المثال من الأمر حملاً على حذفها فى المضارع، كـ(عِدْ) و(زِنْ)"[3].

وقال د. تمام حسان: "إن الحال أو الاسـتقبال، همـا معنـى الأمـر بالصيغة، والأمر باللام والنهى والعرض والتحضيض والتمنـى والترجـى والدعاء والشرط"[4] وبذلك تكون صيغ الأمر الدالة على الزمن متعددة، وقد أوضح ذلك فأعطى لكل جهة زمنية صيغتها[5]. ومن أمثلة ذلك فى سـورة الإسراء:

(١) صيغة الأمر الدالة على الحال وتتم بواسطة فعل الأمر[6].

- قال تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[7] اقرأ "على إرادة القول. وعن قتادة: يقرأ ذلك اليوم من لـم يكـن فـى الـدنيا قارئاً"[8].

(٢) النهى الدال على الحال، ومنه قوله تعـالى: ﴿لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾[9].

(٣) يدل على الاستمرار فيما يقوم به، ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا﴾[1].

---

(١) سورة الأحزاب/ ١ .
(٢) همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع، ٣٥/١ .
(٣) د. سيد أحمد أبو حطب، النحو الوجيز، ص١٣ وما بعدها .
(٤) اللغة العربية، معناها ومبناها، ص٢٥١ وما بعدها .
(٥) السابق، الصفحة نفسها .
(٦) انظر: اللغة العربية (معناها ومبناها)، ص٢٥١.
(٧) سورة الإسراء/ ١٤ .
(٨) الزمخشرى: تفسير الكشاف، ٢/ ٦٢٧.
(٩) سورة الإسراء/ ٢٢ .

(٤) **يدل على التجديد، ومنه قوله تعالى:** ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[٢].

(٥) **يدل على أمر متوقع فى المستقبل، ومنه قوله تعالى:** ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ. وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا. فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾[٣].

(٦) **وقد يفيد حكاية حال ماضية، ومنه قوله تعالى:** ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾[٤]، **وقوله تعالى:** ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾[٥]..

(٧) **وقد يتجرد فعل الأمر عن الحدث والزمن، وذلك إذا ورد فى سياق حكمة أو مثل. نحو: اتق شر مَنْ أحسنت إليه. ونحو: اعقلها وتوكل.**

والله الموفق.

---

(١) سورة البقرة/ ١٦٨ .
(٢) سورة الضحى/ ١١ .
(٣) سورة النصر/ ١-٣ .
(٤) سورة البقرة/ ٣٥ .
(٥) سورة النمل/ ١٨ .

خاتمة البحث

يتبين مفهوم الفعلية فى العربية من دلالة البناء على الـزمن أو مـا يعرف بالحدوث أو الحركة وعلى من قام بها أو من أوجـدها وأثـر فيهـا سواء أظهر ذلك فى الصيغ الفعلية الثلاثة أم فى غيرها.

والفعل أحد الأقسام المهمة التى يقوم عليها الكلام، وهو مـن أركـان بناء الجملة العربية؛ لأنه يدل على معنى وهو الحدث أو المصدر، ويتضمن الدلالة على الفاعل وحركته المتمثلة بدلالته على الزمن العـام أو المطلـق ويتخصص بالزوائد واللواحق والسوابق، وتقييد الزمن بالأفعال ليس علـى إطلاقه؛ لأنه يلحظ فى غيرها وتقسيمها فلسفى لا نحوى، وهـو مـا دعـا بعضهم إلى اتهام العربية بأن وضع الزمن فيها غير متين لتقييده بالفعل.

إن الزمن تؤديه الجملة الفعلية وتحدده سياقات متنوعة، والاسـتقراء اللغوى يدل على أن العربى لم يكتف بالصيغ التى ذكرها النحاة فى الأقسام الثلاثة، وهو لا يفهم من الصيغة وحدها، وإنما يفهم من السياق والقرائن.

وقد خرج البحث بالنتائج الآتية:

١- إن دلالة العربية على الزمن ليست حديثة النشأة بل هى أصلية.

٢- إن التقسيم الثلاثى للفعل فيه عموم، وتخصيصه يتم بالسياق .

٣- إن الفعل يدل على الحقيقة وزمانها، والاسم يدل علـى الحقيقـة دون زمانها.

٤- إن الفعل أعم من العمل، لأن الفعل إيجاد الشىء والعمل إيجاد الأثـر فى الشىء، لذلك كان الفعل الحدث نفسه الذى يحدثه الفاعل.

٥- إن العربية لم تهمل المجالات الزمنية التى يتضمنها الـزمن الواحـد ولديها من الأبنية ما تخبر به عن تلك المجالات .

٦- إن دلالات الأفعال الزمنية فى سورة الإسراء جاءت موافقة لاستعمالها سواء أكان فى صيغتها الصرفية أم فى السياق النحوى؛ وذلك بوجود القرائن اللفظية أو المعنوية مما يدل على قدرة العربية على التعبيـر عن الزمن بكل دقائقه وحيثياته .

٧- بحث النحاة القدامى قضية الزمن وأشاروا إلى إمكانات العربيـة فـى إشارتها إلى الأزمنة المختلفة، وأنهم رصدوا كثيراً من تلك الإشارات،

وحددوها بقدرة فائقة، ولم يقبلوا الادعاءات التى ترمى العربية ونحاتها القدامى بالقصور والتقصير فى تناول تلك الإشارات .

٨- إن الفعلية أعم من الفعل الصرفى، فقد يدل (فعَل) على المستقبل، ويدل (يَفعَل) على الماضى، وقد يدل على الحقيقة دون زمانها.

٩- إن الزمن الصرفى بخلاف الزمن النحوى الذى وظيفته التفريق بين دلالات الأفعال فى التراكيب وصيغها.

١٠- يذهب الكثير من النحاة إلى أن الفعل المضارع يفيد الزمن الحال إذا خلا من القرائن. والفعل الدال على الحال هو ما كان واقعاً، وتتوضح القرائن الحالية بفهم السياق الذى قيلت فيه الجملة ومنه تفهم الدلالة التى يرمى إليها المتكلم، والمضارع ليس مرتبطاً بزمن محدد فهو لايكاد يستقر على دلالة زمنية واحدة، وصيغته دلالتها الزمانية عامة ولا تتحدد إلا بالقرائن، نحو: هو يكتب، يحتمل فيه الحال كما يحتمل فيه الاستقبال .

١١- يؤدى الزمن دوراً كبيراً فى تشكيل الجملة العربية، وبث الدلالات ولاسيما فى سورة الإسراء .

١٢- قسم النحاة القدامى الزمن الفعلى إلى ثلاثة أزمنة:

أ- ماض تم وانتهى، وعبروا عنه بالفعل الماضى .

ب- حاضر: وعبروا عنه بالفعل المضارع .

ج- مستقبل: وعبروا عنه بالفعل المضارع المقترن بقرينة تنقله للمستقبل نحو: السين أو سوف، وبفعل الأمر .

فالارتباط الجدلى بين الزمن والفعل خضع عند النحاة القدامى لظاهرة القواعد، فاكتفوا بالناحية التطبيقية الملموسة فى دراساتهم، حيث اعتمد علماء العربية على سلامة الجملة وصحتها حين ينطق بها العربى.

١٣- الفعل والزمان وجهان لعملة واحدة فى اللغة العربية، وعندما عمد النحاة لتقنين القواعد، فقسموا الفعل إلى ثلاثة أقسام زمنياً، ورغم أن عملهم كان نحوياً صرفاً فإنه خلق إشكالية تفاقمت مع تقادم العهد وتطور الحضارة الإنسانية، وهى بالضرورة إشكالية المعنى، فقد صرفوا اهتمامهم إلى البنية الظاهرية للجملة، وفضلوا عدم الغوص فى البنية العميقة للزمن، وذلك لكون حيز الزمان واسعاً بين ما كان، وبين ما يكون، وما صار بينهما، ثم إن كل جزء من الحيز قد يمتد زمناً قصيراً أو طويلاً.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

د. إبراهيم السامرائى:

١- **الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.**

أحمد الحملاوى:

٢- **شذا العرف فى فن الصرف، شرحه وصححه وأعد فهارسه د. حسنى عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩١م .**

د. أحمد سليمان ياقوت:

٣- **دراسات نحوية فى خصائص ابن جنى، دار الناشر الجامعى، الأسكندرية، ١٩٨٠م.**

د. أحمد عبد الستار الجوارى:

٤- **نحو التيسير، مطبعة المجمع العلمى العراقى، بغداد، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.**

د. أحمد مختار عمر:

٥- **البحث اللغوى عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٢م.**

الأنبارى (أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد):

٦- **أسرار العربية، تحقيق/ محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقى، دمشق، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٧م.**

٧- **الإنصاف فى مسائل الخلاف، تحقيق/ محمد محى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٩٣.**

برجشتراسر:

٨- **التطور النحوى للغة العربية، أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب، الخانجى، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.**

أبو البقاء الكفوى (أيوب بن موسى):

٩- **الكليات، مطبعة بولاق، القاهرة، الطبعة الثانية، د. ت.**

د. تمام حسان :

١٠- اللغة العربية – معناها ومبناها – عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
١١- مناهج البحث فى اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
ابن جنى (أبو الفتح عثمان بن جنى):
١٢- الخصائص، تحقيق/ محمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٩م.
١٣- اللمع فى العربية، تحقيق د. فائز فارس، دار الأمل – إربد- الأردن – ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.
أبو حيان الأندلسى:
١٤- ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق د. مصطفى النماس، الخانجى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
راجى الأسمر:
١٥- المعجم المفصل فى علم الصرف، مراجعة د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
الرضى (رضى الدين الاستراباذى):
١٦- شرح الكافية، دار الكتب العربية، بيروت، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
الرومانى (أبو الحسن على بن عيسى):
١٧- الحدود فى النحو، تحقيق/ مصطفى جواد، ويوسف مسكونى، (ضمن ثلاث رسائل فى اللغة والنحو)، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
ريمون طحان:
١٨- الألفية العربية، دار الكتب اللبنانى، بيروت، ١٩٧٢م.
الزجاجى (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق):
١٩- الإيضاح فى علل النحو، تحقيق د. مازن المبارك، دار العروبة، القاهرة، ١٣٧٨هـ- ١٩٥٩م.
٢٠- الجمل فى النحو، تحقيق د. على توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م.
الزمخشرى (جار الله محمود بن عمر بن محمد):

٢١- تفسير الكشاف، رتبه وضبطه وصححه / محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر):

٢٢- الكتاب، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، د.ت.

د. سيد أحمد أبو حطب:

٢٣- معجم الأدوات النحوية والفوائد اللغوية، دار رحمة- دسوق، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٢٤- النحو الوجيز، دار الفردوس للطباعة والنشر، كفر الشيخ، د.ت.

سيد قطب:

٢٥- في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ١٩٧٣م.

السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر):

٢٦- همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع، تحقيق د. عبد الحميد هنداوى، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت.

د. عاطف مدكور:

٢٧- علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٧م.

عباس حسن:

٢٨- النحو الوافى، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة، ١٩٩٦م.

عبد الرحمن شاهين:

٢٩- فى تصريف الأفعال، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٩٣م.

عبد القاهر الجرجانى:

٣٠- دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه/ محمود محمد شاكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

د. عبده على الراجحى:

٣١- النحو العربى والدرس الحديث – بحث فى المنهج – دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

د. عصام نور الدين:

٣٢- **الفعل والزمن، المؤسسة الجامعية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٦٤م.**

ابن عطية الأندلسى (أبو محمد عبد الحق بن غالب):

٣٣- **المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، تحقيق/ عبد السلام عبد الشافى محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.**

د. على توفيق الحمد – ود. يوسف جميل الزغبى:

٣٤- **المعجم الوافى فى أدوات النحو العربى، دار الأمل، إربد، الأردن، ٢٠١٠م.**

على بن محمد الجرجانى:

٣٥- **التعريفات، تحقيق/إبراهيم الإبيارى، دار الريان للتراث، القاهرة، د.ت.**

ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله ابن عقيل):

٣٦- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق/ محمد محى الدين عبدالحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.**

ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا):

٣٧- **الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها، تحقيق/ السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د. ت .**

الفاكهى (أبو عبد الله بن أحمد):

٣٨- **شرح الفواكه الجنية على متممة الآجرومية، تحقيق ودراسة د. فتوح أحمد خليل، كلية الآداب – سوهاج، د. ت.**

فخر الدين الرازى:

٣٩- **نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز، مطبعة المؤيد، القاهرة، ١٣١٧هـ.**

د. فخر الدين قباوة:

٤٠- **تصريف الأسماء والأفعال، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.**

الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد):

٤١- **معانى القرآن، تحقيق/ أحمد يوسف نجاتى، ومحمد على النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م.**

فندريس:

٤٢- **اللغة، ترجمة/ عبد الحميد الدواخلى، ومحمد القصاص، الأنجلو، القاهرة، ١٩٥٠م.**

ابن كثير (الحافظ عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن كثير):

٤٣- **تفسير القرآن العظيم، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.**

د. كمال إبراهيم البدرى:

٤٤- **الزمن فى النحو العربى، مطبوعات الرياض، السعودية، ١٤٠٤هـ.**

المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد):

٤٥- **المقتضب، تحقيق/ محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.**

محمد على الصابونى:

٤٦- **صفوة التفاسير، دار الصابونى، القاهرة، الطبعة التاسعة، د.ت.**

د. محمد محمد داود:

٤٧- **العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١م.**

د. محمود سليمان ياقوت:

٤٨- **الصرف التعليمى، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ١٩٩٥م.**

٤٩- **معاجم الموضوعات فى ضوء علم الحديث، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ١٩٩٤م.**

٥٠- **النحو التعليمى، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ٢٠٠٣م.**

محيى الدين درويش:

٥١- **إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار اليمامة- دار بن كثير، دمشق- بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.**

مصطفى غلاييني:

٥٢- **جامع الدروس العربية، راجعه ونقحه د. عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الثانية والعشرين، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.**

مهدى المخزومى:

٥٣- **فى النحو العربى - نقد وتوجيه - المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٤م.**

ابن هشام (جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصارى):

٥٤- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق/ يوسف الشيخ محمد البقاعى، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
٥٥- شرح جمل الزجاجى، تحقيق/ على محمد عيسى، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
٥٦- شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب، القاهرة، د. ت .
٥٧- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق د. مازن المبارك، ومحمد على حمد الله، راجعه/ سعيد الأفغانى، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥م.
أبو هلال العسكرى:
٥٨- الفروق اللغوية، تحقيق/ محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، ١٩٩٨م.
ابن يعيش (موفق الدين، أبو البقاء، يعيش بن على بن يعيش):
٥٩- شرح المفصل، مكتبة المتنبى، القاهرة، د. ت .

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية:

Jesperson, Otto:

60- **The Philosophy of grammar, London, 1948.**

Palmer, Frank:

61- **Grammar new edition, Penguin Books, London, 1983.**

William, Wright:

62- **Agrammar of Arabic Language, London,.**

ملخص الدراسة

الدلالة الزمنية للأفعال- دراسة تطبيقية فى سورة الإسراء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه وجده أبى الأنبياء إبراهيم، وبعد.

فنشأة النحو العربى مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم، ولولا هذا القرآن لما نشأ هذا العلم الذى تمت له السيطرة فيما بعد على كل فروع العربية .

وأعطى القرآن الكريم أهمية بالغة للزمن، فقد ارتبطت معظم العبادات فى التشريع الإسلامى بمواعيد زمنية محددة وثابتة .

فالفعل والزمان وجهان لعملة واحدة فى اللغة العربية، وعندما عمد النحاة لتقنين القواعد، فقسموا الفعل إلى ثلاثة أقسام زمنياً، ورغم أن عملهم كان نحوياً صرفاً فإنه خلق إشكالية تفاقمت مع تقادم العهد وتطور الحضارة الإنسانية، وهى بالضرورة إشكالية المعنى، فقد صرفوا اهتمامهم إلى البنية الظاهرية للجملة، وفضلوا عدم الغوص فى البنية العميقة للزمن، وذلك لكون حيز الزمان واسعاً بين ما كان، وبين ما يكون، وما صار بينهما، ثم إن كل جزء من الحيز قد يمتد زمناً قصيراً أو طويلاً .

وعلى ذلك، فقد تناولت الدلالة الزمنية للأفعال- دراسة تطبيقية فى سورة الإسراء؛ لأنها اشتملت على مادة لغوية ثرية صالحة للبحث والدراسة.

ويهدف هذا البحث إلى كشف قدرة اللغة العربية على التعبير عن الزمن بكل دقائقه وحيثياته التى يمكن للأحداث والأفعال أن تشغلها.

وقسمت البحث بعد المقدمة إلى تمهيد، وإطارين (نظرى وتطبيقى)، وخاتمة بنتائج البحث.

فأما التمهيد، فقد تناولت فيه تعريف الفعل. وأهمية الزمن.

وأما الإطار النظرى: فقد درست فيه أقسام الفعل ودلالته .

وأما الإطار التطبيقى: فقد قسمته إلى ثلاثة فصول هى:

الفصل الأول: الفعل الماضى ودلالته الزمنية فى سورة الإسراء.

الفصل الثانى: الفعل المضارع ودلالاته الزمنية فى سورة الإسراء.

الفصل الثالث: فعل الأمر ودلالته الزمنية فى سورة الإسراء .

وحللت النماذج الخاصة بكل فصل تحليلاً لغوياً شاملاً؛ معتمداً على المنهج الوصفى التحليلى .

ثم كانت الخاتمة، وفيها عرضت لأهم نتائج البحث، وألحقت بالبحث قائمة المصادر والمراجع التى استعنت بها .

وبعد،،

فهذا جهد متواضع، أدعو الله – عز وجل – أن يتقبله وأن يتجاوز عما به من زلل، وأن ينفع به، وأن يجعله فى ميزان حسناتى.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾

صدق الله العظيم

(سورة الكهف/ ١٠)

والله وحده ولى ا لتوفيق

مطابع جامعة المنوفية
٠٤٨/ ٢٢٢٤٨٨٢